

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة -



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: 044088614

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص الأدب العربي الحديث
بعنوان:

تداخل الأنساق الثقافية في رواية
"ربيع حار" لـ "سحر خليفة"

إعداد الطالبة:

• عامر ميادة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيساً	المسيلة	أستاذ محاضر - أ -	أ. د بن لقريشي عمار
مشرفاً ومقرراً	المسيلة	أستاذ محاضر - ب -	د. دريالي وهيبة
ممتحناً	المسيلة	أستاذ محاضر - أ -	د. سويسسي نصيرة

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ الموافق لـ 2021م-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى وكل التابعين

نشكر المولى سبحانه وتعالى؛ لأنه أمدنا بالصحة والعافية وأفرغ علينا صبراً وجهداً

لإتمام هذا العمل.

الحمد لله عز وجل حمداً لا ينبغي به بدلاً وأشكره من غير كلل وملل على توفيقه لنا لهذا العمل

القائل في كتابه المنزل : {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ} البقرة 152

فالفضل لله والحمد والشكر على توفيقنا.

وأقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتي المحترمة " دريالي وهيبة " أولاً على تفضلها بقبول الإشراف على هذه المذكرة، وثانياً علىكرمها بتوجيهها وتزويدها لي بأهم المراجع والمصادر ، وأخيراً وليس آخراً أشكر من وقفت معي من بداية البحث إلى نهايته ، وأتمنى لها المزيد من النجاح والعلو في الدرجة العلمية ، ودوام الصحة والعافية دون أن ننسى الشكر الجزيل لكل أساتذة ودكاترة قسم الأدب العربي في جامعة محمد بوضياف بالمسيلة على وقوفهم بجانبنا وتزويدنا بالعلم .



مقدمة

مقدمة:

إن الظاهرة الأدبية الإنسانية لا تنحصر في ثقافة محددة، وإن التأثير والتأثير بين الثقافات ثراءً وإضافات فكرية وإبداعية، ولطالما كانت الرواية العربية على وجه العموم والرواية الفلسطينية على وجه الخصوص مرتبطة بواقع المجتمع الفلسطيني، وفي هذا السياق اخترنا رواية "ربيع حار" لـ "سحر خليفة" لنبحث عن أنواع الأنساق الثقافية المتجسدة فيها، وهذا الحديث قادنا إلى طرح الإشكالية المحورية التالية: كيف تداخلت الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لـ "سحر خليفة"؟

وتفرعت عن تلك الإشكالية مجموعة من التساؤلات من أبرزها:

كيف تميزت أو تجلت الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لـ "سحر خليفة" وماهي أنواع الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لـ "سحر خليفة" وهل وفقت الروائية سحر خليفة في تجسيد تلك الأنساق الثقافية في روايتها "ربيع حار"؟

وجاء بحثنا كمحاولة للإجابة عن تلك الإشكالية من خلال خطة بحث تمثلت معالمها في المدخل والفصلين والخاتمة، حيث تناولنا في المدخل المفاهيم المصطلحية للمصطلحات التالية: النسق، والثقافة، والنسق الثقافي وأنواعه.

وأما الفصل الأول فهو النظري والموسوم بـ: "واقع الرواية النسوية" وقد قسمناه إلى بحثين، المبحث الأول حمل عنوان: نشأة الرواية الفلسطينية والذي تناولنا فيه تطور الرواية الفلسطينية، سمات الرواية الفلسطينية الحديثة، وأما المبحث الثاني والمعنون بـ: الرواية النسوية الفلسطينية حيث تناولنا فيه نشأة الرواية النسائية الفلسطينية ومراحل الكتابة النسوية الفلسطينية.

وكان الفصل الثاني فهو التطبيقي: الذي حمل عنوان تداخل الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة، فقسمناه إلى أربعة مباحث تناولنا فيه تداخل الأنساق بأنواعها في رواية ربيع

حار لسحر خليفة، وختمنا البحث بخاتمة للدراسة، وهي حوصلة للنتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

وأما عن المنهج الذي اتبعناه فقد اقتضت طبيعة البحث اختيار منهج النقد الثقافي لما يفسحه من مساحة للتأويل وقراءة الأنساق الثقافية وتحليلها في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة حيث اعتمدنا على مفاهيم النقد الثقافي ومقولاته في البحث والتحليل، وبإضافة إلى الاستعانة ببعض تقنيات المنهج البنيوي.

ومن هذا المنطلق تأثر أدبنا العربي الحديث في مجال الإنتاج والدراسات والنقد بما ظهر بالغرب من مناهج نقدية ، وتأثر نقادنا بالوافد الجديد للنقد الثقافي، ودرسوا في ضوءه النصوص الروائية العربية الحديثة.

وإذ كانت الضرورة العلمية تقتضي العودة إلى الدراسات السابقة، فقد عدنا إلى بعضها ومن أهمها: كتاب الرواية في الأدب الفلسطيني (1950-1975) لأحمد أبو مطر، وكتاب النقد الثقافي "قراءة في الأنساق الثقافية" للناقد السعودي عبد الله الغدامي .

وأما عن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث، فنذكر منها: صعوبة الوصول إلى الأنساق الثقافية المضمرة، وقلة المراجع في مثل هذا النوع من الدراسات التطبيقية، وعلى الرغم من كل هذا فإنني بذلت جهداً بفضل الله تعالى.

وفي الأخير أتوجه بالشكر والتقدير لكل من ساعدني ومد لي يد العون، وأخص بالذكر الأستاذة الفاضلة الدكتورة وهيبة دربالي، التي لم تبخل عليّ في تقديم يد العون، وأمدتني بتوجيهاتها كما نتقدم بالشكر الجزيل كذلك للجنة المناقشة على قبول بحثنا هذا العمل .

المدخل:

مفاهيم نظرية حول الأنساق الثقافية

المبحث الأول: مفهوم مصطلح النسق

المبحث الثاني: مفهوم مصطلح الثقافة

المبحث الثالث: أنواع الأنساق الثقافية

المدخل: مفاهيم نظرية حول الأنساق الثقافية:

نتناول في المدخل أهم المفاهيم النظرية حول مصطلحات لها علاقة مباشرة بموضوع الأنساق الثقافية .

المبحث الأول: مفهوم مصطلح النسق:

مما هو معلوم أن النسق هو من المصطلحات الحديثة في النقد الأدبي الحديث، وفيما يلي سنتعرف على مفهومه اللغوي ثم الاصطلاحي.

1- المفهوم اللغوي لمصطلح النسق:

يعد النسق من المصطلحات التي ازداد تداولها في الدراسات المعاصرة إذا أخذ دلالات عديدة، وهو من المصطلحات الرائجة في الدراسات الأدبية والنقدية، وإذا عدنا إلى أصوله اللغوية فإن «النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد انشقت هذه الأشياء ببعضها؛ أي تنسقت، وروي عن عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" أنه قال: "بين الحج والعمرة، وقال شهر: من ناسقوا تابعوا، يقال: ناسق بين أمرين أي تابع بينهما، والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد ابن الأعراب: النسق الرجل إذا تكلم سجعاً»¹.

وجاء في معجم "الوسيط" (النسق) شيء _ نسقاً: نظم، يقال: نسق الدر، ونسق كتبة والكلام: عض بعضه على بعض. (أنسق) فلان: تكلم سجعاً (ناسقاً) بين الأمرين: تابع بينهما ولأئتم، وانتسقت الأشياء، وانتظم بعضها إلى بعض والنسق ما كان على نظام واحد من كل شيء، ويقال كلام نسق: متلائم على نظام واحد»².

ومنه فمفهوم النسق لغة هو الانتظام والاتساق والترتيب في نظام موحد .

1- ابن منظور: لسان العرب، مجلد 6، دار الصادر، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص، 197.

2- إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، مج1، المكتبة الإسلامية، د. ط، د، ت، تركيا، ص 918-919.

وورد في أساس البلاغة للزمخشري مصطلح "النسق": «بمعنى «الدر وغيره ونسقه ودر منسوق، ومنسق وتنسق هذه الأشياء، ومن المجاز الكلام متناسق، وقد تناسق وجاء علم نسق ونظام وتعز نسق وقام القوم نسقا، ويقال لكواكب الجوزاء والنسق»¹.

وتعني كلمة النسق في اللغة اليونانية القديمة: التنظيم والتركيب والمجموع، ومن ثم تحليل هذه الكلمة: إلى النظام، والتنسيق والتنظيم وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء وثم النسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي جامع»².

يُفهم من هذا أن لفظة "النسق" الذي يجمعها أنساق بمجموع ما يجعله من معاني في اللغة العربية نظام الأشياء أو أنساقها على بعضها، وبالتالي فإن الأنساق يمكن تحديد معناها في اللغة بأنظمة الأشياء.

ونستنتج من كل تلك التعريفات اللغوية بأن معاني مصطلح "النسق" متشابهة فيما بينها، وهي دلت على التنظيم والترتيب والتركيب للكلام.

2- المفهوم الاصطلاحي لمصطلح النسق:

لقد تعددت تعريفات النسق في الاصطلاح، وتنوعت كل حسب مرجعية، فقد نجد مفهوم النسق عرفه العديد من النقاد «والنسق هو عبارة عن مجموعة من الأجزاء تكون متماسكة ارتباطا ومتكاملة حركياً ومتكافئة وظيفياً، ومتناغمة إيقاعياً، فالنسق يتنفس وبحيا وجودياً وظيفياً من خلال تكامل وظائف أجزائه المترابطة، وقد عرف "تالكوت بارسونز" النسق بأنه "نظام ينطوي على أفراد

1-الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، ج2، دار الكتب اللبنانية-بيروت-لبنان ، 1419هـ/1998م، ص266

2-جميل حمداوي: نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، (نظريات الإنسان المتعددة) الألوكة، للنشر، ط1، 2006، ص119.

مفتعلين تتعدد علاقاتهم بعواطفهم وأدوارهم، التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيًا في إطار النسق وعلى نحو يغدو مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء والاجتماعي».¹

وكما ذهب فرديناد سوسير « إلى تعريف اللسان "بوصفه نسقًا من العلامات، وذلك يعني بأن كل علامة تختص بعلاقات تقيمها مع علامات أخرى».²

ومنه فالأنساق الثقافية هي نظام متواصل ومتوازن ينتقل من جيل إلى آخر.

ويُعرف الناقد المغربي "محمد مفتاح" النسق حيث يقول: «مهما يقول اختلفت تعريفات النسق فإنه كان مؤلف من جملة أو عناصر أو أجزاء أو تترابط فيما بينهما، وتتعلق لتكون تنظمًا هادئًا إلى غاية وهذا التجديد يؤدي إلى نتائج عديدة».³

ومن هنا نفهم أن النسق يكون مؤلفًا من عناصر أو جملة مترابطة هادفة لغاية، وهذه الغاية موضوع النقد الثقافي ، الذي يهدف إلى تحليل هذه الغاية وإيجاد أبعادها الثقافية.

وكما ذهب أيضًا الناقد "نعمان بوقرة" لتعريف النسق بأنه ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما، أو يتولد عم حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظامًا معيّنًا يمكن ملاحظة وكشفه كأن يقول: إن هذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها».⁴

نستخلص في الأخير من كل تلك المفاهيم السابقة أن النسق هو ذلك النظام والعلاقة الذي يربط عناصر متعددة ليشكل عنصر واحدًا متميزًا.

1- أديب كوزيل: عصر البنية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط1، الكويت، 1993، ص411.

2- ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فيهم الشيباني، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ص106.

3- محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ط1، شركة المدارس النشر، الدار البيضاء- مغرب، 2000، ص49.

4- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، ص14.

ومما سبق يتضح أن النسق من المصطلحات التي تحتل مكانة أساسية في مجالات اللسانيات وتحليل الخطاب والنص والنقد الثقافي، وقد شكلت جزءاً لا باس به من أعمال الدراسات الأكاديمية.

المبحث الثاني: مفهوم مصطلح الثقافة

حظي مصطلح الثقافة بمكانته كبيرة في الآداب العالمية في القرن العشرين، فقد كان الاهتمام بهذه الكلمة اهتمام كبير ومتعدد في جميع مجال الحياة، وسيبقى مفهوم الثقافة ينمو ويتطور ويأخذ أبعاد وأشكال كثيرة في أساليب الحياة وفي المجتمع.

1- المفهوم اللغوي لمصطلح الثقافة:

ورد في لسان العرب في فصل الثاء "ثَقَفَ، ثَقَفَ الشيء ثَقْفًا وثَقْفًا وتَفَقَّه، حَذَقَهُ. ورجل ثَقَفٌ، ثَقَفٌ، وثَقَفٌ، حاذق فهم، واتبعوه فقالوا ثَقَفَ لثَقَفٍ وقال "أبو زياد": رجل ثَقَفٍ لثَقَفٍ رام، رأوه للحيا في: بين الثقافة والثقافة: ويقال ثَقَفَ الشيء وهو سرعة التعلم، وثَقَفَ الرجل أو صار حاذقًا خفيفًا مثل ضخم، فهم ومنه الثقافة»¹.

وكما ورد في قاموس المحيط في باب القاف، فصل الثاء، ثَقَفَ، ككرم وفرح، ثَقْفًا، ثَقْفًا، وثقافة: صار حاذقًا فطنًا، وامرأة ثقافة، وفطنة وككتاب: الخصام والجلاء، وما تسوي به الرماح، وأثَقَفْتَهُ أي قيض لي وثَقَفَهُ تَثْقِيفٍ سواه، ثقافته فتَقَفَهُ كنصره: غالية تغلبه في الحذق»².

من خلال تلك التعاريف اللغوية لمفهوم الثقافة يتضح أن الثقافة لا تخرج عن مفهوم الحذق وتعلم العلوم والمعارف والفنون التي تطلب الصدق فيها.

1- ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص19.

2- الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون، ج3، ط1، بيروت 1999، ص162.

2- المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الثقافة:

نبحث عن المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الثقافة في مصادر النقد الأدبي الحديث، ففي قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصرة للناقد سمير سعيد حجازي فنجد أن الثقافة تعني عنده «بنىات عملية ونماذج نمطية فكرية واقعية وخيالية تظهر في اللغة».¹

نلاحظ أن الناقد سمير سعيد حجازي ربط معنى كلمة "ثقافة" بالبنىات الواقعية، وكذلك الخيالية، التي تفعل فعلها في اللغة وذلك عن طريق أنماط متعددة ومحاولتهما.

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر تعقيداً، وهذا ما أدى إلى اختلاف العلماء حول تعريفها، إذا ترجع كلمة ثقافة إلى كلمة "CULTURE" اللاتينية، وهي مأخوذة من الأصل الألماني "KULTURE" وتعني فلاحه الأرض وإخصابها².

لقد حاول الكثير من العلماء الاجتماعيين منذ القرن الماضي، وما زالوا يحاولون الوصول إلى تعريف أو تحديد لمفهوم الثقافة، ولعل من أقدم التعريفات للثقافة، وأكثرها ذيوماً من الآن لقيمتها التاريخية، وتعريف "ادوار تايلور" الذي قدمه في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه عن الثقافة البدائية، والذي يذهب فيه إلى أن الثقافة هي: "كل مركب يشمل على كل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكشفها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع".³

ولعل من أبسط تعريفات الثقافة وأكثرها وضوحاً تعريف أحد علماء الاجتماع

1- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفق العلمية، ط1، 2001، ص94.

2- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة دراسة في علن الاجتماع الثقافية، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، 2006، ص5.

3- ريتشارد إلياس وآخرون: نظرية الثقافة، ترجمة: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، د.ط، الكويت، 1978، ص9.

المحدثين "روبرت بيرشد" حيث يعرفها بقوله: "إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما تفكر فيه أو نقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع".¹

من خلال تعريف لروبرت بيرشد نلاحظ أن الثقافة ذات صيغة تأليفية، وهذا ما جعلها تصبح ظاهرة ذات عناصر فاعلة بعضها فكري وبعضها سلوكي وبعض مادي «وإن الثقافة هي رؤية شاملة للعالم تتجلى أو تتجسد فردياً ومجتمعياً في المفاهيم والقيم وظواهر السلوك والممارسات المعنوية والعملية والحياتية توحدّها اللغة في المجتمع الواحد وأن الواحد وأن تنوعت بتنوع فئات هذا المجتمع». ²

من خلال التعريفات السابقة لمصطلح الثقافة يمكن أن نقول إن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتسم بها، ويعيش فيها ولكل ثقافة خصائصها التي تحدد شخصياتها فلا يمكن تصور مجتمع من دون ثقافة، فهي نتائج رموز وأفكار، وليست معطى ثابتاً بل تتغير وتتطور من مجتمع إلى آخر، فالثقافة هي ذلك معيار الذي نميز به مجتمع عن غيره من خلال احتفالاته ووسائل الحياة فيه ومن خلال لباسهم وأكلهم فنجد كل مجتمع عن آخر من خلال ثقافتهم.

1- ريتشارد إلياس وآخرون: نظرية الثقافة، ترجمة: علي سيد الصاوي، ص 9.

2- جيهان سليم وآخرون، الثقافة العربية (أسئلة: التطور والمستقبل) مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان 2003، ص11-12.

3- مفهوم مصطلح النسق الثقافي:

عرّف الناقد السعودي عبد الله الغدامي الأنساق الثقافية بأنها «أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها العلبة دائماً وعلامتها هي اندفاع الجمهور الاستهلاك للمنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وقد يكون ذلك في الأغاني أو الأزياء أو الحكايات والأمثال ، وينطوي تحتها نسق الثقافي ، ونحن نستقبله لتوافقه السري وتواطئه مع نسق قديم منغرس فنياً».¹

وبالإضافة إلى ذلك اعتبر الناقد "أحمد يوسف عبد الفتاح" الأنساق الثقافية بمثابة قوانين وتشريعات أرضية من صنع الإنسان لضبط هيئته والتصرف أموره في الحياة ، وهي تعبير عن تصوير الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة، والأنساق الثقافية قابلة للتصوير شأنها شأن كل عناصر الحياة».²

وفي تعريف النسق الثقافي عند الناقد "كلود ليفي شتراوس" قال: «فقد نقل مصطلح النسق إلى المحيط الثقافي لي طرح فكرة، أن الأبنية الاجتماعية الملموسة والظواهر الثقافية إنما هي محكومة بنيات وقوانين خفية، كامنة في اللاوعي الإنساني وهو ما يقتضيه بحث صريحاً في البنيات الثانية في العقل نفسه».³

وذهب الناقد "كلود ليفي شتراوس" في ذلك أيضاً إلى أن النسق الثقافي ذو طابع جمعي يخضع لبنية اجتماعية ذات طقوس وشعائر جمعية وينبغي لأي نسق حسب نظرية "بارسونز" أن يعني بأربعة متطلبات إذا كان يريد البقاء.

• التكامل: كل النسق يجب أن يحافظ على الالتئام والانسجام بين مكوناته.

1- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية، دار المركز الثقافي العربي المغرب، ط3، 2005، ص76.

2- أحمد يوسف: عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافية، دار منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص151.

3- سعد علي المرعب جعفر: النقد الأنثوي، ديوان عبله بنت المهدي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2018، ص55.

- التكيف: أن كل نسق لابد أن يتأقلم مع بيئته.
 - تحقيق الأهداف: لابد لكل نسق من أدوات يحرك لها مصادر ويحقق أهدافه.
 - المحافظة على النمط يجب على كل نسق أن يحافظ قدر الإمكان على حالة التوازن فيه»¹.
- نستنتج مما تقدم أن النسق الثقافي ممارسة قرائية جماعية، والإنسان عليه المحافظة على شخصيته الثقافية، ويظهر النسق الثقافي في سلوكيات الجماعة والشفاهية.
- ومن خلال تعريفات الثقافة والنسق يمكن أن نحدد تعريف النسق الثقافي بأنه تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والتمايزة التي تخص المعارف، والمعتقدات والأخلاق والعادات والتقاليد التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين.

1- أحمد يوسف عبد الفتاح: لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية، ط1، منشور الاختلاف، الجزائر، 2010، ص151.

4- أبرز الأشكال النسقية الثقافية:

تنقسم الأشكال النسقية الثقافية حسب الدراسات الأكاديمية إلى عدة أشكال نذكر منها:

أ- النسق العلمي:

يُعرف النسق العلمي بأنه «نظام متكامل ومتربط من الأبنية النظرية ، التي يكونها الفكر حول موضوع ما مثل: تقديم نموذج رياضي يفسر ظاهرة فيزيائية، وهو مجموعة من المناهج والنظريات والإجراءات المنظمة بغية أداء وظيفة».¹

ب- النسق الفلسفي:

يُقصد بالنسق الفلسفي التجميع أو دوران مجموعة من الأفكار والأطروحات، والمحاور حول مبدأ مركزي ما، وهو يتسم بالاتساق والترابط والانسجام وهو مجموعة الأفكار الفلسفية المنظمة في محاور وقضايا».²

ج- نسق العلوم الإنسانية:

وقد يقترح كل نسق مركزي أو رئيسي إلى أنساق فرعية معينة مثل: النسق الاجتماعي الذي يتفرغ إلى النسق العائلي والنسق التربوي والنسق التربوي والنسق الثقافي والنسق الحضري والنسق القروي كما حدد "راد كليف" ثلاث جوانب أساسية في كل نسق:

✓ البناء الاجتماعي.

✓ مجموعة العادات الاجتماعية».³

1- أبو وشمة معاشر: الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي، مذكرة أطروحة الدكتوراه، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2018/2019، ص44.

2 - المرجع نفسه، ص45.

3-المرجع نفسه، ص45

✓ الأساليب الخاصة في التفكير والمشاعر والعادات والعلاقات، وهي مجموعة المعطيات والفرضيات التي تشكل أهم إشكاليات العلوم الإنسانية التي تستدعي انتباه الباحثين وتشغل أهم جوانب البحث العلمي فيها.¹

وعليه لا يختلف مفهوم النسق في مختلف العلوم الطبيعية عن مفهومه في العلوم الإنسانية.

المبحث الثالث: أنواع الأنساق الثقافية:

تنوعت الأشكال النسقية الثقافية ، فالنسق مهما تعدد وتنوع في طياته أنساق مهيمنة ومضمرة، وقد ارتكزت الأنساق الثقافية على العناصر الاجتماعية والعلمية والنحوية والصرفية واللغوية من أجل الوصول إلى الجمالية والفنية.

1- مفهوم النسق اللغوي :

تعد اللغة من المكونات الجوهرية للنص الروائي إذا اعتبرها الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض": «العمود الفقري للبنية الرواية حيث لا يمكن لأي شكل أن يكون إلا بوجود اللغة ونشاطها»².

تعد اللغة من أهم الأنساق الثقافية؛ لأنها تشكل الوعاء الذي يحتوي على جميع الأنماط الثقافية وسماتها، فكل ما يكتسبه الفرد ويتعلمه من الأنماط يصل عقله ووجدانه من خلال اللغة ، كما تعتبر الوسيط بين الأفراد والثقافة ودورها في مجتمع لم يقتصر على اعتبارها أداة للاتصال بين أفراد فقط بل إنها أصبحت تمثل جزء أو عنصر هام من عناصر الثقافة ، وأن فهمها فهمًا جيدًا يتوقف على فهم أنماط الثقافة السائدة في المجتمع فدراسة العلاقة الواضحة

1- أبو وشمة معاشر: الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي، ص45.

2- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة الكويت، 1998، ص114.

بين اللغة والمحتوى الثقافي لا يعني شيئاً أكثر من أن اللغة لها أساس ثقافي، وأنه لا يمكن تحديد مفردات اللغة ودلالاتها تحديداً دقيقاً إلا بمعرفة البنية الثقافية لهذه المفردات».¹

وكما تعد اللغة من أبرز مكونات الخطاب الروائي، وهي جزء لا يتجزأ من كيانه «ولأن النسق اللغوي يتطلب وجود مجموعة من العناصر التي تربطها علاقات معينة فتجعلها متفاعلة، فإن النظام اللغوي هو الكفيل بترتيب العلاقات وتصنيف المسميات، حيث يتمكن من التحكم في مسميات العالم الخارجي؛ أي أن النسق يقتضي من جهة نوافذ مجموعة من الوحدات اللغوية الصغرى، ومن جهة ثانية يتطلب وجود علاقات رابطة بين هذه الوحدات وهو ما توفر في المستويات اللغوية المختلفة ويندرج تحت الأنساق اللغوية: نسق صوتي، صرفي، تركيبية ودلالي».²

مما تقدم نتوصل إلى أن النسق اللغوي، في النص بين يدي مستعلمي اللغة، فما هو إلا نموذج أو مخطط، فاللغة ارتباط وثيق بينهما وبين المحتوى الثقافي.

2- مفهوم النسق الثقافي :

إن النسق الثقافي هو من أهم المرتكزات التي تأسس عليها المشروع الثقافي عند الناقد السعودي "عبد الله الغدامي" «الذي اعتبر النسق المضمّن هو النسق الثقافي، والنسق الثقافي هو تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتكاملة والفنون والأخلاق والعادات والعرف، التي يكتسبها الفرد في مجتمع معين».³

1- عبد الرحمان عبد الدايم: النسق الثقافي في الكناية، مخطط رسالة ماجستير، إشراف بو جمعة شتوان، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2011، ص 18.

2- خيرة عيشون: الأنساق اللغوية وتجلياته الدلالية، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، مجلد 9، عدد 5، 2020، ص 254.

3- محمد عبد المعبود مرسى: علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي (دراسة تحليلية نقدي)، كلية القصيم بريدة، السعودية، ط 1، 2001، ص 92.

ونجد النسق الثقافي « يتناقل كذلك عبر الأجيال عن طريق المحاكاة والممارسة بشكل لا شعوري مثل اللغة تماما تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق التعلم منذ الطفولة الإنسان تلازمه طيلة حياته ولا تعرف حد نهايتها إلا بموته حتى الغرائز والحياة الطبيعية يمارسها الإنسان وفق النسق الثقافي كعملية الأكل مثل التي هي غريزة بيولوجية دافعها الجوع، إلا أن تلبية هذا الدافع وإشباعه يتم وفق النسق الخاص بآداب الأكل في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، فتعدد النسق الثقافي ينتج من تعدد الثقافات حدد "تالكوت بارسونز" ثلاثة أبعاد للنسق الثقافي وتتمثل في: أنساق الأفكار والمعتقدات، أنساق الرموز التعبيرية، أنساق التوجيه القومي».¹

وعليه نجد أن للنسق الثقافي أبعاد ثلاثة هي:

أ- أنساق الأفكار والمعتقدات: تعبر عن الآراء والتصورات العقلية والعقائدية حول شؤون الكون والحياة الاجتماعية، وكيفية استجابة الإنسان للمشاكل التي يتعرف لها، وهي قسمين: المعتقدات المعرفية المتمثلة في النظريات العلمية والآراء السياسية والاجتماعية.

ب- كزمولوجيا (قضية الوجود) التي تشكل من أفكار وعقائد فلسفية تتصل بالمثل، التي تكسب العصر طابعه الثقافي المميز.

ج- أنساق الرموز التعبيرية : تشمل على اللغة وتفاصيلها وأنواع الفن ونماذجه ، التعلم والاكساب .

- أنساق التوجه القومي مرتبطة بالتراث الجمعي ، وتشمل على الأحكام العامة، التي تتبناها الأفراد والجماعات».²

1- محمد عبد المعبود مرسى: علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي 2001 ، ص92.

2- المرجع نفسه ، ص92-93-96.

نستنتج من خلال التعاريف السابقة المقدمة للنسق الثقافي أنه ممارسة قرائية جماعية، وهو إصدار الركائز، التي يقوم عليها مشروع النقد الثقافي، فالنسق الثقافي هو خطاب أدبي وإفراز ثقافي يستغل الجماليات الثقافية فالنسق الثقافي يظهر في سلوكيات الجمالية والشفاهية.

3- مفهوم النسق الاجتماعي:

إن عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز¹ هو أول عالم «تطرق إلى تعريف النسق الاجتماعي، حيث يقول: "نظام ينطوي على أفراد "فاعلين" تحدد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافياً»¹.

وعليه فالنسق الاجتماعي له نظام ووظيفة تعمل ضمن وظيفته جامعة لكل عناصر البيئة، كما قدم مفهوم آخر.

والنسق الاجتماعي عبارة عن مجموعة كبيرة من الفاعلين، الذين تقوم بينهم علاقات تفاعل اجتماعي في موقف معين... ويتجهون نحو تحقيق الإشباع الأمثل لحاجاتهم، كما تتحدد علاقاتهم الاجتماعية عن طريق بناء ثقافي مميز ومجموعة مشتركة من الرموز»².

وبالإضافة إلى ذلك يتكون النسق الاجتماعي عند "بارسونز" من أفراد وجماعات تجمعهم مواقف ونشاطات وعلاقات معينة يشكلون بها نظاماً أو بنية ثقافية واحدة ورموز مشتركة كالعادات والأعراف والطقوس والتقاليد وغيرها من الرموز كما يصر على أنه اشمل من البنية الاجتماعية وهذا ما نستشفه من قوله هذا: "إن النسق الاجتماعي كيان مركب يشمل على

1- اديت كريزويل: عصر البنية، تر، جابر عصفور، دار سعاد الصباح الكويت، ط1، 1993، ص411.

2- محمد عبد العبود مرسى، علم الاجتماع عند تالكوت باربيونز نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي، ص102-103.

الكثير من النظم والجماعات، والأدوار والعلاقات والروابط، وتعتبر فكرة النسق هنا أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي».¹

وهذا القول يؤكد ما ذكره بارسونز من قبل بأن النسق الاجتماعي أشمل وأوسع من البنية الاجتماعية، والأنساق الاجتماعية تطوق إلى التوازن حسب "بارسونز" وينتج من ذلك إزالة التوترات والضغوطات التي تدخل ضمنها.

وكما توصل بارسونز إلى تحديد ثلاث مميزات للنسق الاجتماعي "أن النسق الاجتماعي يتألف من أجزاء يعتمد بعضها على البعض الآخر، وفي ذلك تقرير لمبدأ الاعتماد المتبادل أن هذا النسق يتمتع بمقومات التدعيم الذاتي حيث تميل العناصر أو الأجزاء للاستقرار والتكامل، وخفض التوترات باستمرار، وإن النسق الاجتماعي يتغير، يفعل الديناميات الداخلية أو سبب العوامل الخارجية".²

يتميز النسق الاجتماعي بمبدأ الاعتماد المتبادل وبمقومات التدعيم الذاتي والتغيير بسبب العوامل الداخلية والخارجية، واهتم "بارسونز" بعمليات التفاعل الاجتماعي داخل النسق وموقف النظم من الأنساق الاجتماعية كما تحدث في سياق آخر عن الخلط في مفاهيم.

والأنساق الاجتماعية لا تتباعد عن الجماعات وتشمل النظم حيث يقول: "النظم الاجتماعية أبنية تبلور مبادئ الاعتماد المتبادل في السلوك وتجسيد فكرة التوقعات".³

وبناءً عليه فالنسق الاجتماعي مفهوم شاسع الاستخدام ، ويشير إلى مجموعة من الأفراد يتميزون وظيفياً ، وكذلك يركز على البيئة الاجتماعية بصفة خاصة.

1- محمد عبد العبود مرسى، علم الاجتماع عند تالكوت بارونز نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي ، ص 10.

2- المرجع نفسه ، ص 134.

3- المرجع نفسه ، ص 140.

4- مفهوم النسق الديني:

هو عبارة عن مجموعة من المعتقدات تكون نظاماً متصلاً، وتتعلق بعالم ما بعد الطبيعة في غالب الأحيان، وتؤمن بها جماعة ما فتمارس شعائر وطقوس مقدسة، أو تعتقد وتؤمن بوجود قوة روحية عليا أحادية أو متعددة ويقال: "دين طبيعي...ويقصد به بوجود الله وخلود الروح...ودين وضعي يقوم على وحي الضمير والعقل".¹

وحسب المعتقدات تعددت الأديان منها ما هو طبيعي من وحي الله تعالى، ومنها ما هو وضعي أي تعرض للتحريف.

وفي هذا الصدد يقول الناقد الأمريكي "دركايم": «إن الدين مؤسسة اجتماعية قوامها التفريق بين المقدس والدنيوي لها جانبان أحدهما روحي مؤلف من العقائد والمستشار الوجدانية، والآخر مؤلف من الطقوس والعادات، والدين مؤسسة اجتماعية تفرق بين المقدس بجانبية الروحي والوجداني وبين الدنيوي المتكون من العادات والطقوس.

إن النسق الديني هو مؤسسة الدينية مارست سلطتها على كل شرائح المجتمع، ونشر خطابها وتمير أنساقها وفرض سلطتها «يكون الدين نفسه جزء من الخطاب الذي يعتبر من متطور علاقات فرض السلطة».²

ومنه فالنسق الديني هو ما جاء الدين فيه جزءاً مهماً، ومحتواه كان دينياً لفرض السلطة.

1- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة، لبنان، ساحة الرياض، الصلح، بيروت، د.ط، 1982 ، ص353.

2- مالوري ناي، الدين الأسس، تر، هند عبد الستار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط1، 2009، ص125.

5- مفهوم النسق السياسي:

إن النسق السياسي هو نسق ركز على السلطة وهي من المفاهيم الغامضة مرئية، ظاهرة رمزية ومسيطرة دائماً وباستمرار يقول "مولود زايد الطيب" في مفهوم السلطة وهو مركب من عناصر مادية ومعنوية¹.

والنسق السياسي هو مجموعة من البنيات المنتظمة مرئية وغير مرئية تتخلل إلى خطابات ثقافية لتمارس سيطرتها وهيمنتها من خلال نظم سياسية ومواضيع رمزية فتبنى واقعا خاصاً ومعرفة خاصة وعليه النسق السياسي هو نسق رمزي وسعى لبناء معرفي².

وعليه نقول بأن النسق السياسي يتعامل مع كل أنواع الخطابات الثقافية لتعريف الأنساق الأخرى.

1- بيبوريديو، الرمز والسلطة، تر، عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط3، 2007، ص49.

2- المرجع نفسه ، ص49.

الفصل الأول - واقع الرواية النسوية الفلسطينية :

المبحث الأول: نشأة الرواية الفلسطينية

1. نشأة الرواية الفلسطينية
2. تطور الرواية الفلسطينية
3. سمات الرواية الفلسطينية الحديثة.

المبحث الثاني: ظهور الرواية النسوية الفلسطينية:

1. نشأة الرواية النسائية الفلسطينية
2. مراحل الكتابة النسوية الفلسطينية

الفصل الأول: واقع الرواية النسوية الفلسطينية

تعد الرواية النسوية الفلسطينية صورة صغيرة عن إنتاج المرأة الفلسطينية، إذ تعالج قضايا المجتمع الفلسطيني من منظور نسوي ومحاولة الحفاظ على التراث من الضياع.

المبحث الأول: نشأة الرواية الفلسطينية:

لقد ترك الأدب الفلسطيني بصمة أدبية مؤثرة في الأدب العربي، وذلك بما أبدعه من إنجازات أدبية وشعرية ونثرية وما خلفه من عمالقة ورموز عالية لا تمحى بصماتها الإنتاجية فأضحى الأدب الفلسطيني قائماً بذاته منافساً.

1/- نشأة الرواية الفلسطينية وتطورها:

نشأت الرواية الفلسطينية شأن مثيلاتها في أقطار الوطن العربي الأخرى في أحضان الصحافة وعبر الترجمة، التي كانت مزدهرة إلى حد كبير في ذلك الجزء من الجغرافية العربية فلسطين ، بسبب تعرضه للغزو الأجنبي التعدد الأشكال والجنسيات، وبسبب الإرساليات التبشيرية الكثيرة التي عرفها الأدباء والفلسطينيين بثقافات شفوية، وفتحت أعينهم على روافد جديدة لأدبهم آنذاك، وكانت نشأتها مثل غيرها عن طريق الصحافة في الجرائد ومجلات وعن طريق الترجمة، وذلك بترجمة الرواية من اللغة الأجنبية إلى العربية»¹.

ومن المترجمين آنذاك نجد ترجمات لخليل بيدس، الذي يعد من أوائل الرواد في هذا المجال، وكذا جهود أحمد شاكر الكرمي، وجميل البحري، وتجاني صدف التي اتسمت جميعاً

1- نضال صالح، نشيد الزيتون قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية، منشورات في اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2004، ص 16-17.

بتصرف أصحابها في النصوص الترجمة على هواهم، بالزيادة والنقصان والحذف والتغيير....
الخ»¹.

وجديد الذي حصل عند الأدباء هو التغيير أحياناً في إدخال الأبيات الشعرية، فعلى الرغم من مدى أهمية هذه الترجمة في نشأة الرواية الفلسطينية؛ إلا أنها لم تكن حرفياً صادقه بل تصرف المترجمون في هذه الروايات كما أرادوا.

وأما نشأة عن الرواية الفلسطينية الحديثة « فقد تأخر ظهور هذا الفن بسبب الاضطرابات التي حلت بفلسطين منذ وقوعها تحت الانتداب البريطاني، وعدم اهتمام النقاد بالجهود الروائية التي ظهرت وعلى الرغم من تأخر ظهور الفن الروائي والأسباب، التي أدت إلى تخلفه فإن نهضة أدبية حدثت في فلسطين خصوصاً في مجال الشعر والترجمة والرواية الفلسطينية شأنها شأن مثيلاتها نشأت في حضن الترجمة والصحافة، التي كانت مزدهرة في هذه البقعة بسبب الغزو الأجنبي المتعدد الأشكال»².

وكانت نشأة الرواية الفلسطينية في بداياتها كشأن الرواية العربية، وذلك للتشابه في الأحداث السياسية والثقافية الاجتماعية لظروف الوطن العربي كافة، متأثرة بالتجارب متأثرة بالتجارب التي سبقتها من روايات عربية وعربية»³.

ويكاد يتفق الباحثون على أول رواية فلسطينية هي رواية (الوارث) لخليل بيدس 1920ع عام، وهي تتفرد بمكانتها التاريخية لكونها تمثل المحاولة الأولى في هذا المجال على صعيد

1- نضال صالح، نشيد الزيتون قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية، ص19.

2- حسين محمد حسين الصليبي: الرواية الفلسطينية وتجلياته الموضوعية والفنية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو رسالة ماجستير، تحت إشراف الدكتور يوسف موسى رزقة كلية الآداب الجامعة الإسلامية غزة، 2008، ص9.

3-المرجع نفسه، ص13.

الرواية الفلسطينية أماما قبلها كان عبارة عن ترجمات من أعمال قصصية متعددة سعاد روسية أو ألمانية أو إنجليزية أو تركية».¹

ثم سارت الرواية الفلسطينية بعد النشأة بخطى بطيئة التطور، الأمر الذي جعل الخمسين سنة الأولى ضحلة التأليف كما ونوعه، وإذا اتصفت روايات هذه الفترة بكونها أقرب إلى التعليم منها إلى الفن الروائي ، وقد جاءت الرواية الفلسطينية في مرحلة النشأة ضعيفة من ناحية البناء الدرامي بعيدة عن ملامسة الواقع ملامسة فنية، فجاء إيقاع الأحداث بطيئاً والمشهد الروائي باهتاً.

ومن رواد النشأة " اسحق موسى الحسيني " في روايته التي صدرت عام 1943م، التي تعتبر ناضجة نسبياً ويقرر "حسين المناصرة" في كتابه المرأة "المرأة و علاقتها بالآخر "أن رواية تعد(صراخ في ليل طويل) التي نشرت عام 1955م هي البداية لظهور الفنية في فلسطين».²

لقد كان للنكبة الفلسطينية الأثر الواضح في الجنس الروائي، الذي عالج القضية الفلسطينية وعلى أدباء فلسطين المحتلة ، حيث اتجهوا إلى تجسيد الواقع الفلسطيني بكل تناقضاته في رواياتهم «ثم يأتي ظهور الرواية الفلسطينية الحديثة نتيجة لعوامل عديدة، وهي عوامل تظهر تلبية لاحتياجات جمالية اجتماعية مستجدة دون إغفال أثر التراث من ناحية والمؤثرات الخارجية من ناحية أخرى، وقد جسدت الرواية الفلسطينية عالماً خيالياً لعالم حقيقي واقعي كان مائلاً قبل

1- حسين محمد حسين الصليبي: الرواية الفلسطينية وتجلياتها الموضوعية والفنية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية بعد اتفاقية أوسلو، ص19.

2- وداد محمد ريان : اتجاهات الرواية النسائية الفلسطينية في مطلع القرن الحادي والعشرين ، غزة، المكتبة المركزية-رسائل الكترونية، 2020، ص14.

النكبة، وبعدها ثم سارت الرواية بعد ذلك تحت الخطى، وترصد الواقع بما فيه من أحداث وحكايات في محاولة لربط الماضي بالحاضر والمستقبل، فقدمن تاريخاً مفصلاً عن فلسطين»¹.

وعلى ضوء ما سبق يتبين لنا أن ظهور الرواية الفلسطينية لم يكن متأخراً، كما أن مستواها الفني لم يكن ضعيفاً على حد تعبير "مناصرة" الذي جاء في كتابه المرأة وعلاقتها بالآخر، فكان لظهورها مجموعة من العوامل والإرهاصات نتيجة لاحتياجات جمالية واجتماعية ثم يأتي ظهور الرواية الفلسطينية «و لذا كان لها طابعها الخاص، وسماتها الخاصة تختلف عن أي رواية؛ لأنها نضال الشعب الفلسطيني، مرحلة قبيل أوصلو في أراضي 48 تجديداً، وقد شهدت تطوراً مهماً في المتن الروائي نتيجة فك الحصار عن فلسطيني أراضي 48 وانفتاحهم علي تجارب أشقائهم في الضفة وعزة والوطن العربي، ووفقاً لدراسة قامت بها الدكتور "جهينة الخطيب" بعنوان: "تطور الرواية العربية في فلسطين 1948، وأما المرحلة الأخيرة الممتدة منذ 1994»².

ولقد شهدت الرواية الفلسطينية حسب رأي الباحثة الدكتور " جهينة الخطيب" تطورين في البحوث الكمية والفنية والموضوعية تشير في دراستها إلي أن التطور الحقيقي للرواية يمكن في بنيتها السردية، وإذا كان الأدب في البداية أدباً مباشراً يلهب وراء الأفكار، وتغير تدريجياً فتنوعت الصيغ السردية لتشمل السرد الذاتي، وتعدد الأصوات و الاسترجاع وما إلي ذلك»³.

1- وداد محمد ريان، اتجاهات الرواية النسائية الفلسطينية في مطلع القرن الحادي والعشرين، ص 15.

2- أحمد أبو مطر " الرواية في الأدب الفلسطيني (1950-1975)، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، ط1، بيروت- لبنان 1980م، ص111.

3- وداد محمد ريان، اتجاهات الرواية النسائية الفلسطينية في مطلع القرن الحادي والعشرين، ص 18.

2 -تطور الرواية الفلسطينية :

عاش الشعب الفلسطيني فترة في تاريخه ابتداءً من وعد بلفور 1917 ومروراً بأحداث عام 1948 وما تلاها من نتائج أدت إلى تشريد قسم كبير من الشعب الفلسطيني فتحويله إلى لاجئين يعيشون تحت ظروف صعبة جاءت حرب حزيران 1967 موجّهة ضربة أخرى للشعب الفلسطيني، وتركت آثاراً واضحة على أرض الواقع متمثلة بوضوح الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الإسرائيلي، ومع ظهور منظمة التحرير عام 1965 وبعد نكبة عام 1967 بدأ الزحف الحقيقي للرواية الفلسطينية ، وصار بوسعها أن تعيش تطوراً حقيقياً سواء أكان في المضامين أم في الشكل الفني»¹.

بدأت الرواية الفلسطينية منذ بداية الستينات تتحوا منحى واقعياً وواضحاً، وإذا أدت عوامل كثيرة إلى تبلور هذا الاتجاه والمفاهيم الجديدة، وانطلاقة حركة التحرر الفلسطيني مما أدى إلى سيادة الاتجاه الواقعي على مجمل النتاج الروائي حيث ظهرت على الساحة الأدبية بعض الأعمال الروائية ذات الصبغة الواقعية، التي تناولت القضية المصيرية بعمق ، ورؤية واعية متأنية ولتقنية فنية متطورة كما هو الأمر في روايات غسان كتفاني، وبما أن الواقعية تلقى على الكاتب مهمة الإنسانية فان النهوض بها من دون شك يتطلب معرفة عميقة بقوانين الحياة والتطور، وفهماً صحيحاً للصفة التاريخية للحوادث وموهبة قادرة على استفاق المشاعر الإنسانية»².

1- أحمد أبو مطر " الرواية في الأدب الفلسطيني (1950-1975)، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، ط1بيروت - لبنان 1980م، ص118.

2-مسك مصطفى مرار، الشخصية في الرواية الفلسطينية، زوايات أنور حامد نموذجاً، مذكرة مقدسة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة بيروت، 2017، ص39-40.

إن الرواية الفلسطينية قامت بتصوير الواقع واستمدت موضوعها منه، والروائي اتخذ اتجاه الواقعي سبيلاً له في كتاباته عن هذه القضية المصيرية التي تمس مجتمعه، فهو لم يكتف بالكتابة عن قضيته فحسب بل تجاوز ذلك إلى الكتابة عن موضوعات وقضايا الأمة العربية فالرواية تكتسب قيمة وأهمية بقدر ما تطرح من قضايا فكرية وإنسانية، وتحظى بالعمق والطرافة والتأمل والحوار.

ومن هنا نقول بأن الرواية الفلسطينية كانت بمثابة مرآة عاكسة للمجتمع أو الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني حيث كانت نشأتها واقعية في وسط الصحافة والترجمة وبداياتها تعود إلى عام 1937 وموضوعها كان القضية الفلسطينية¹.

3/- سمات الرواية الفلسطينية الحديثة:

نجحت الرواية الفلسطينية الحديثة في تجاوز الشكل التقليدي للرواية، وما يتطلب من ترتيب زمني وتسلسل منطقي، وما يصاحب ذلك بين أحداث وصراع وعقدة يتبعها حل النهاية يختاره المؤلف².

ونجحت في اختيار شكل جديد قادر على تجاوز مرحلة الصدمة والذهول، التي نتجت عن هذا الواقع المليء بالمنعطفات خطيرة والغموض والتعقيد، الذي أحاط بالقضية الفلسطينية وجعلها في مهب الريح مما دفع الروائي إلى تحديد الخطاب الروائي، واستخدام ما يتطلب من أدوات فنية وتقنيات سردية ومشكلات روائية أدت في النهاية إلى انتقال الرواية الفلسطينية من مجال التقليد إلى مجال الإبداع والتجديد .

1- مسك مصطفى مرار، الشخصية في الرواية الفلسطينية، زوايات أنور حامد نموذجاً، ص 39-40.

2- إبراهيم السعافين. نشأة الرواية والمسرحية في فلسطين حتى عام 1948م، ص 7.

أ/- السمات الموضوعية:

من أهم السمات الموضوعية للرواية الفلسطينية الحديثة نذكر ما يلي:

أ-1/- سيطرة الموضوع الوطني السياسي:

فمن المؤكد أن الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين الذي اتخذ أبعاد أفقية ورأسية ذات مستويات مختلفة بل أي مواطن، لذا وجدنا الرواية الفلسطينية تعيش قضية الوطن بإلحاح¹. نرى بأن الروائي الفلسطيني كتب من قلب المعاناة، وبث كل مشاعره وأحاسيسه المختلفة والجياشة في نصه الروائي.

أ-2/- الحفاظ على التاريخ والهوية الفلسطينية:

حافظت الرواية الفلسطينية على حماية التقاليد والتراث الفلسطيني، وغرس احترام القيم الوطنية والمعرفة بالتاريخ الفلسطيني، وذهب الأدباء إلى استحضارهم التاريخ الاجتماعي والثقافي وتصوير عمق انتماء الإنسان الفلسطيني لوطنه.

أ-3/- حضور المرأة:

قدمت الرواية الفلسطينية معظم النماذج النسائية التي زخر بها الواقع، وتناولت صورة المرأة وقضيتها².

أ-4/- نقد الذات:

حيث تعكس الحالة النفسية للروائيين العائدين إلى أرض المحتلة بعد اتفاقية وارسو³.

1- نسرين جمال التيرب، تقنيات السرد في الروايات عسقلانيين مذكرة مقدمة لنيل ماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة الأزهر، غزة، د، ت، ص9.

2- هيا جلال أسعد ناصر، القدس في الرواية الفلسطينية بعد عام 1967، دراسة في الدال والمدلول، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح نابلس، فلسطين، د، ت، ص94.

3- وداد محمد ريان، اتجاهات الرواية النسائية الفلسطينية في مطلع القرن الحادي والعشرين، غزة-المكتبة المركزية-رسائل الكترونية، 2020، ص28.

المبحث الثاني: ظهور الرواية النسوية الفلسطينية:

ومن منطلق أن الرواية ذات علاقة وطيدة بالمجتمع، ولأن المرأة جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع تعيش أوجاعه بكل تفاصيلها، فكان لابد للمرأة الكاتبة لها أن تتأثر وتنتج أدبا يحاكي الواقع حيث وأكد التغييرات الحاصلة في بلدها.

1-نشأة الرواية النسائية الفلسطينية:

تأخر ظهور الرواية النسائية الفلسطينية لنفس الأسباب، التي تعرضت لها الرواية الفلسطينية بشكل عام، وكانت أول محاولات للكتابة النسائية في فلسطين هي الكتابة "سميرة عزام" في روايتها (سيناء بلا حدود) والتي مزقتها بعد هزيمة "حزيران" 1967، قائلة: "إن كل هذا لا يجدي" وقد كانت قد نشرت بعض صفحات منها في مجلة الآداب البيروتية عام 1964¹.

تشكلت الرواية النسائية الفلسطينية بعد الحرب "حزيران" ولا يوجد روايات قبل هذا التاريخ إلا قليل منها، وذلك لأن هذه الهزيمة عرفت الثقافة العربية التقليدية المهزومة التي أتاح لظهور عدة ثورات إبداعية، كان من بينها ثورة الروائيات الفلسطينيات في السبعينات تحديداً منهن "فتحية محمود البائع"، "وفاء بدوي"، "امثال جويدي"، "سلوى النبا"، "فاطمة زياب"، "ونهي سمارة"، و"هيام رمزي"، "سحر خليفة"، "إنجلينا صنبر"، "وليانا بدر". أما ما قبل نكبة حزيران، فقد كتبت "جمال سليم نويهض" رواية (فاتنة بنت القمر) متسلسلة في مجلة دنيا المرأة عام 1922، وكتبت (موكب الشهداء) في نفس المجلة سنة 1948 وكتبت "هدى حنا" (صوت الملاجئ) في 1957 و (فتاة النكبة) "لمريم مشغل" سنة 1959م².

1- أبو عسكر: الرواية في فلسطين بين المحلية وتجاوزاتها، <https://www.arab48.com>: 2022/05/05.

2- إبراهيم السعافين. نشأة الرواية والمسرحية في فلسطين حتى عام 1948م، ص11.

أ-مراحل الكتابة النسوية الفلسطينية:

جاءت الرواية الفلسطينية النسوية تعبيراً صادقاً رغم أنه جاء محتشماً في البداية كما مرّ بعدة

مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة البدايات تألفت فيها كاتبات فلسطينيات قمن نصوصاً روائية بسيطة ومبدعة مثل رواية "فتاة النكبة" و"صوت اللاجئ" و"سيناء بلا حدود" وهذه الروايات كانت تفتقد أسس كتابة الرواية في نهاية الخمسينات، إلا أنها تعد بداية انطلاق الرواية الفلسطينية النسائية.¹

المرحلة الثانية: وهي فترة السبعينيات في الرواية النسائية الفلسطينية حيث ظهرت في تلك الفترة حوالي خمس عشرة لعشرة كاتبات ، وهو تزايدهم و ملحوظ يزيد الصورة وضوحاً، ويوحى بنمو الفكر الثقافي لدى المرأة الفلسطينية، إذا ما قررت بالمرحلة الأولى، مما حدا ببعض الباحثين أن يطلق علي تنامي الرواية النسائية في السبعينيات، ثورة الروايات الفلسطينية ، وقد اشتهرت فيه روايتان إلى اللقاء في "يافا" لهيام رمزي الدردجني والثانية "وداع مع الأصيل" لفتيحة محمود البائع وقد تميزت معظم الروايات الصادات في هذه المرحلة بحضور الهم الوطني الفلسطيني ،وشذ عن هذه الروايات رواية "سحر خليفة"(لم نعد جوارى لكم) التي يفصح عنوانها عن هاجسها الأساسي وهو الهاجس النسوي².

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة النضج والانطلاق في كتابة الرواية الفلسطينية، وتضاعف أعداد الروايات على مدى السنوات وصاحب التراكم الكمي فني وفكري للكاتبة الفلسطينية.

إن تعج الرواية حديثة العهد بين الأجناس الأدبية، التي مارستها المرأة كالقصة والمقالة والشعر، وذلك لأن الرواية جنس أكثر تعقيداً بين هذه الأجناس، حيث أن الرواية لا تكتفي بانتقاء

1- إبراهيم السعافين. نشأة الرواية والمسرحية في فلسطين حتى عام 1948م ، ص 16.

2- المرجع نفسه، ص 21.

اللحظة أو الحدث لرصدهما والتغيير عنهما كما في القصة أو القصيدة، بل إن الرواية بحاجة رصد محمل التغييرات ثم التعبير عنها».¹

ويتطلب إلى جانب الموهبة والتعليم والدربة والمران تفرغاً واستقراراً وهذوء تجربة حياتية غنية ، قد لا تتطلبها كتابة القصة أو القصيدة، والكاتبة الفلسطينية تعاني من شرطين:

أولهما: الشرط الأنثوي الخاص بالكاتبات عامة.

ثانيهما: الشرط التاريخي الذي عرفته فلسطين الذي أدى إلى احتلالها وتشريد أبنائها».²

لقد استطاعت الروائية الفلسطينية أن تترك بصمة واضحة في الأدب الفلسطيني خاصة والعربي عامة ، بل ترجم كثير من إنتاج المرأة الفلسطينية الأدبي إلى اللغات العالمية، ولقي صدى مميزات، ولكن الظروف السياسية الراهنة، وما تجعله من عدم الاستقرار وصعوبة التواصل مع الخارج أبعد بعض الأصوات الأدبية النسائية الجديدة عما تستحقه من الاهتمام لتنوع تجربتها، وامتلاكها لأدواتها الإبداعية القصة والرواية والشعر».³

ومن خلال ما تطرقنا إليه في الفصل الأول يتضح لنا أن نشأة الرواية الفلسطينية النسوية كانت خاصة، وجاءت متأخرة مقارنة بالأقطار العربية الأخرى، وذلك راجع للظروف السياسية والاجتماعية الصعبة ، وما عانتها فلسطين في ظل الاحتلال الصهيوني .

1- محمد أيوب، الزمن والسرد القصصي في الرواية الفلسطينية المعاصرة، سندباد للنشر والتوزيع، ط1، 2001. ص30.

2- المرجع نفسه، ص 37.

3- المرجع نفسه، ص 37.

الفصل الثاني - تداخل الأنساق الثقافية في رواية

"ربيع حار" لسحر خليفة

المبحث الأول: دلالة العنوان في رواية "ربيع حار" لـ "سحر خليفة"

المبحث الثاني: أنواع الأنساق في رواية ربيع حار

المبحث الثالث: تداخل الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة

الفصل الثاني : تداخل الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة

وبعد الحديث عن الأنساق الثقافية في الفصل الأول نجد أن الروائية سحر خليفة قد اهتمت اهتمامًا كبيرًا بالأنساق الثقافية في روايتها "ربيع حار"، وهو ما سنتطرق له في هذا الفصل

المبحث الأول : دلالة عنوان رواية "ربيع حار" لسحر خليفة :

حمل عنوان رواية "ربيع حار" الكثير من الدلالات والمضامين ،وهو ما سنقف عندها:

1- عتبة العنوان :

يعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس، حيث يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية إن فهمًا وإن تفسيرًا وإن تركيبًا¹.

بمعنى أن العنوان هو أولى عتبات النص ومن أهم عناصرها، وهو المفتاح الضروري لفهم أغوار النص والتعمق فيه، فالعنوان بدوره يزيل غشاء الإبهام عن النص ويعطي نظرة أولية عن النص تلخصه وترجمه ، "فهو يشكل مرحلة مهمة من التشكيل النصي ، إذ يمثل بؤرة وتيمة النص التي تجتمع عندها لدلالات وتنشظى مكونة المعنى العام للنص ، لذا نجد أن العلاقة بين النص والعنوان علاقة امتشاج وتعالق وهوية²."

ومنه فالعنوان من أهم العتبات النصية ،التي يقف عليها القارئ قبل الدخول إلى غمار النص، غالبا ما يأتي العنوان على شكل صغير إلا أنه يحمل في طياته العديد من الإيحاءات والرموز والدلالات .

¹ - جميل حمداوي: السيموطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد 25، عدد 03، الكويت -الكويت، 1997، ص79.

² -نوفل ناصر، ثيموقرافية العنوان وتجلياته عندنا هدة الحلبي، مجلة عرار، 2015، ص01.

2- دلالة عنوان "ربيع حار":

يتموقع عنوان الرواية "ربيع حار" في أسفل الصفحة تحت اسم الكاتبة "سحر خليفة" مباشرة، بخط سميك مقارنة باسم الكاتبة، ويلون أسود قاتم مما يدل على إعلاء المضمون المأساوي الذي صورته لنا الروائية من ممارسات استعمارية صهيونية في حق الفلسطينيين.

ويتكرر العنوان في الصفحة الأولى ربما حاولت من خلالها الموازنة بين أهمية الاسم والعنوان الذي يحمل في طياته القضية الفلسطينية «آلام وآمال الشعب الفلسطيني» الذي سعت "سحر خليفة" إيصاله للعالم هذا ما نفهمه من خلال العنوان الفرعي "رحلة الصبر والصبار"

حملت الرواية محل الدراسة عنوان "ربيع حار" لـ "سحر خليفة" وعند دراستنا للعنوان لا بد من الرجوع إلى تفكيك العنوان إلى وحدات، لفظة "ربيع" تدل بصفة مباشرة على فصل الربيع ومافيه من الجمال والخصوبة والحب والسلام، وكل ما هو جميل، فالربيع يحمل صورة الطبيعة الخلابة إلا أنها جاءت مرتبطة بكلمة "حار" والتي تحمل دلالة العتمة والسخط والظلم والحزن وهنا مفارقة دلالية، والجميل بين الجميل والقبيح.

والجملة مركبة من اسمين، والملاحظ من خلال هذا التركيب أن هناك معاني ودلالات متضادة في مفهوم العنوان بين "الربيع والحار" فالمصطلحين في تركيب واحد يحملان تناقضاً فيما بينهما، وهذا التناقض يمكن إسقاطه على مضمون الرواية، الذي تناولت فيه "سحر" مجموعة من الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية، التي عاشها الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الصهيوني.

وجاء عنوان الرواية "ربيع حار" كعنوان حقيقي ليعبر عن جوهر النص الروائي، وكتب تحته العنوان الفرعي "رحلة الصبر والصبار" بخط صغير أسود، أما وظيفة العنوانين الرئيسية

والفرعية فهي وضيفة دلالية ضمنية مصاحبة، ووظيفة إغرائية، فهو عتبة رئيسية ومهمة للولوج لأغوار وعوالم النص الروائي، وهي انعكاس له.

وفي نص "ربيع حار" الكثير من العبارات التي تسهل علينا فهم دلالة العنوان، وقصدية الكاتبة ، الذي يحيل إلى المعاناة التي نجد تفاصيلها بين سطور الرواية، ولمعرفة سبب اختيار سحر خليفة لهذا العنوان، وما علاقته بمضمون الرواية نقول بأن عبارتي "ربيع وحار" حملت كل دلالات التعذيب والقهر والسلب ، الذي سلطه الصهاينة على الفلسطينيين، وهم في عز أصالتهم وعراقتهم وأحقيتهم بالأرض الفلسطينية .

المبحث الثاني: أنواع الأنساق في رواية ربيع حار

نتعرض للحديث عن أنواع الأنساق في رواية ربيع حار "لسحر خليفة فيما يلي:

1: النسق اللغوي في رواية ربيع حار "لسحر خليفة":

تعد اللغة من المكونات الجوهرية النص الروائي، إذ يعتبرها عبد المالك مرتاض "العمود الفقري لبنية الرواية حيث لا يمكن لأي شكل أن يكون إلا بوجود اللغة ونشاطها، وأن لا نص بدون لغة".¹

ورواية "ربيع حار" وما يُعرف عن الروائية سحر خليفة أنها لا تخلو رواياتها من عنصر التشويق، وتلك هي ميزة من الناحية الفنية، إذا ما أن تبدأ بقراءة الرواية في تجد نفسك تشتد الأحداث إلى أسطر الرواية الأخيرة، تجد أنك أمام راوي يعرف كيف يروي، فالكاتبة سحر أدبية تكتب عن الواقع، ما يدرج أدبها تحت مصطلح الواقعية النقدية إنها من ناحية لا تقدم صورة وردية للواقع وغالبًا ماتت هي أعمالها نهايات تشاؤمية، وربيع حار هي عمل روائي للكاتبة الفلسفية سحر خليفة ابتعدت فيه بأسلوب الكتابة عن الواقع التكتيف الرمزي واضح تصل الفكرة إلى القارئ والمتلقي بنية شكلية ومضمونية عبر متن ونسق لغوي نصي ونجد ذلك في نص الرواية نحو : «ألتفت إليها وتأمل في خلقتها فرأى أنثى يرتاح الرجل لعشرتها فهي للحق مخدة من ريش يغطس فيها وينام عليها، بكمشها فتتنصاع لقبضة يديه ويحس بالنعومة من تحته وفوقه وعليه، وجه ناعم، صوت ناعم، جلد ناعم، ولحم كمخدة من الريش ولها قلب مثل الذهب وصفاء الحليب...».²

ومنه فالكاتبة سحر خليفة هنا أخذت لقطة وصفية إلى حالة رومانسية تعبر عن شاعرية وصفية، وأسلوبها العميق في التعبير.

1- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، دط، الجزائر، 1998، ص114.

2- سحر خليفة: ربيع الحار، دط، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1999، ص35.

وتذهب الكاتبة سحر خليفة في مقطع آخر علي لسان أحد الشخص ، وهو أحمد تتكلم عن حالة الدمار والخراب إثر عملية الاحتياج الواسعة، التي قامت بها قوات الاحتلال الإسرائيلي لمناطق الوطنية في ربيع 2002، وحاولت الكاتبة من خلال الحوار هذه الشخصية المنفعلة بالحدث تجسيد شعور يطفح المرارة وألم في نفس القارئ اتجاه هذا الحدث الاحتياج وما جر من ويلات ومآسي علي أبناء الشعب الفلسطيني وما خلق من حراب ودمار، وقتل وتشير يد من مدن وقرى "فقدنا كل شيء يا أم سعاد ، فقد نأكل شيء البلد خرابة والناس طردوهم من بيوتهم والفلاحين خلعوا شجرهم ودمروا البيوت، ونسفوا مساجد المئات واعتقلوا ألوف، ما ظل ولا شيء تعيش من أجله يا أم سعاد شو أحكيلك؟".¹

وجاء في نص الرواية أيضًا «وأن في الطريق راكب سيارة إسعاف ومتن قادر أسعف بني آدم، شوارع فاضية ومحرقة ضاع أثرها، وصارت ولا شيء صارت تراب صارت ساحات، وملاعب للدبابات ودوار للبلد كله زهور صار مهشم، خلعوا البركة، كسر والنخيل مشوا على النخيل بالدبابات هرسوا الدور ما ظل رصيف ما ظل دوار ...».²

وهذا المقطع جاء مصورًا لحالتي الدمار والخراب والحاصلتين بفعل الاحتياج، وهنا الكاتبة سحر خليفة خلقت عند المتلقي شعورًا انفعاليًا صارمًا يقوده نحو تأزم نفسي ذي اتجاهين اتجاه أول تقيض فيه عواطف الرحمة، وعلي ما وقع عليهم حدث الاحتياج، واتجاه ثان يثير إحساسًا مليئًا بالغضب والحقد علي من قام بفعل الاحتياج، فأسلوب سحر خليفة وحتى المفردات في هذا المشهد الوصفي الثاني غني بالمفردات اللغوية، التي في داخلها طاقة تعبيرية تهز المشاعر وتشع منها العاطف نابضة بالحياة والحركة لقوة وصفها ودقة تصويرها هذا ما ناحية الأسلوب

1 - سحر خليفة: ربيع الحار ، ص161.

2- المصدر نفسه ، ص 161.

أما من ناحية المضمون فقد جاء مباشراً يصف حال الخراب والدمار الواقعين من تدمير الشوارع والأرصفة، وهدم البيوت والمباني والمساجد وقطع الأشجار.

واستعلمت سحر خليفة اللغة الروائية في روايتها ربيع الحار في ثلاث أشكال ومستويات هي: لغة السرد (القصص) ولغة الشخص (الحوار) ولغة المونولوج، ونورد في المقطع التالي في رواية "ربيع حار" « أزهار الربيع تجعله يطير، شقائق نعمان وبابونج وقرن الغزال شومر وزعتر، يمشي على أرض كالسجاد، صوفة أعشاب وزنايق وسنابل قمح برية وزهر أصفر، أحمر، أزرق وشمس ساطعة كالنرجس وبياض الغيم، عره يطير مثل القصب وخيوط الذهب وموجات الحرير، كانت أمه حين تمشطه تغني له أغنية حلوة تتشد بصوت متهدل».¹

وفي هذا المقطع نرى لغة السرد سهلة وقد عبرت عن الحالة النفسية «وسبعة أفعال مضارعة فاعلها ضمير (هو) يؤكد دور الروائية في عملية السرد دون أن يكون مشاركة في أحداث الرواية ولكنها مشاركة فيها باعتبارها منظمة للسرد، فاللغة هي لغة الراوي والروائي، ونجحت الروائية في استخدام لغة شعرية إلى درجة، فقد لجت إلى جمل وصفية فاللغة هنا تلامس الفصحى المتوسطة والعامية، ونجد أيضاً أن هناك مقاطع كانت تنتقل فيها من الفصحى إلى العامية تقول: " فأحس الرجل بالفجيعة لأن المصير قد تقرر وما عاد هناك مجال للشك أدرك أن ابنه صار شهيداً هذا الذي كان يفي ويسبب الشعر ويتولدن».²

ونلاحظ أيضاً هيمنة الراوي على السرد يعبر عن رغبة الروائية في التعبير عن فكرتها بأسلوب مباشر متفقد ضمير الغائب معادلاً " للفلسطيني المغيب" سرياً عن وطنه، والذي أصبح على حد تعبيره أسلمة الكرمي طلقة في عداد طلاقات، وحلقة في سلسلة القضية».³

1- سحر خليفة: ربيع الحار، ص 20.

2- المصدر نفسه، ص 88.

3- المصدر نفسه، ص 7.

ظهرت هيمنة الراوي واضحة جدًا على السرد، التي تعبر عن رغباته وأفكاره، واتضح لنا بأن أسلوب سحر خليفة الروائي مميز وحساس ومقتصد وشفاف، ورغم أنها تكتب باللغة العربية الفصيحة، فإن لها قدرة عجيبة على استعارة العامية الفلسطينية وتعبيراتها الدارجة عندها يقتضي حال الحوار في الرواية»¹.

قامت سحر خليفة بتوظيف اللهجة العامية في النسق اللغوي في روايتها، وهو ليس بالشأن السهل، ذلك أن مراعاة الجودة وعدم الإخلال بجماليات الرواية في الوقت، الذي تدرج كلام عامي يتطلب تمكن كبير في اللغة وحس عالي لتلطيف اللهجة الدخيلة.

2- النسق السياسي في رواية ربيع حار لسحر خليفة:

إن الروائية الفلسطينية سحر خليفة روائية مهووسة بالحديث عن الواقع الثقافي للفرد الفلسطيني سواء أكانت من ناحية الاجتماعية أو سياسية في تريد أن تكون امرأة لذات الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي، وقد كانت نصوصها الأدبية شهادات حية عن وجع وتمرد وظلم واستبداد في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

تدور هذه الرواية في الفترة اللاحقة لانتهاء اتفاقية أو أسلوب في فلسطين المحتلة، وما تبع ذلك من حصار واجتياح لمدى، وقرى فلسطين التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية والمذبحة الدموية في نابلس القديمة وحصار الرئيس عرفات في رام الله.

فالنسق السياسي الذي أرادت الكاتبة إيصاله هو الهجوم الإسرائيلي الواسع على فلسطين، ونجد ذلك في رواية تكلم على شخصيات مباشرة الظلم بسبب الواقع الحربي، الذي عاشوه، فالرواية حملت لنا بعدًا سياسيًا هو الواقع الفلسطيني في ظل الاحتلال الإسرائيلي.

نجد في رواية ربيع حار أن بطولة "رواية" قامت على امرأة لا تكثر بزوها المعتقل في سجن إسرائيلي بسبب الحرب، إلا بما وخره غيابه (اعتقاله) عنها، مما فرضته لتحررها وقد

10. أكتوبر 2015. [http:// data.bnf.fr/ank:/12148/cb146856955](http://data.bnf.fr/ank:/12148/cb146856955)

تعودت على هذا البعد، وتحررت وأصبحت يناديها الناس "أم سعاد" بدل من أن تحمل اسم ابنها البكر سعيد فتكون أم سعيد حسب العادة الجارية، فهي وجدت نفسها متروكة من طرف أطفالها وزوجها بسبب الحرب وجدت سعاد فقد ينسب معها؟.

ونجد ذلك في رواية "مبدأ الضرب فنادوهم بالسماعات، يا أهل نابلس استعدوا، هجم اليهود، فضحكت أم سعاد كانت البنات يا الله اشتغلوا، ما لكم واقفين؟ كانت تريد تسليم الشغل وقبض الثمن قبل بدء الهجوم، فهي المسؤولة عن فتح البيت، وهي المسؤولة عن المشغل وأجور البنات، منذ فارقها وقيع في السجن، صارت امرأة قوية في البداية ككل النسوان قبعن في البيت تطبخ وتنفخ وتحيل وتلد مثل القطط والأرانب في كل سنة ولد في البطن وولد في الحوض وولد يلتصق بركبتها، حتى طفحت أركان الدار وما عادت تتسع النفس جديد، وجاء اليهود ورحموها....»¹.

وفي مقطع آخر تحدثت الكاتبة سحر خليفة على لسان أحد الشخصيات في الرواية "وهو أحمد" عن حالة من الدمار والخراب إثر عملية الاجتياح الواسعة، التي قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي لمناطق السلطة الوطنية الفلسطينية في ربيع 2002 محاولة الكاتبة تجسيد شعور الظلم السياسي ومآسي أبناء الشعب الفلسطيني، ومالحقه من خراب بسبب قرارات سياسية ظالمة، حيث تقول سحر خليفة : «فقد نأكل شيء يا أم سعاد، فقد نأكل بني البلد هاربة والناس طردوهم من بيوتهم والفلاحين خلعوا شجرهم ودمروا وسقطوا مساجدهم وجرحوا مئات واعتقلوا ألوف، ما ظل ولا شيء نعيش من أجله، يا أم سعاد، شوا أحكيك؟ وأنا في الطريق راكب سيارة إسعاف

1- سحر خليفة: ربيع حار، ص 140.

ومش قادر أسعف بني ادم، شوارع فاضية ومعروفة متاح إثرها، صارت ولا شيء صارت خراب صارت مساحات..... يا أم سعاد، شوا أحكيك ؟¹.

ومنه فالنسق السياسي في رواية جاء ليعبر عن الوضع السياسي الفلسطيني، ولهيب الانتفاضة والأحداث وطبيعتها ، التي أنت في تلك الفترة، وكيف كان الوضع السياسي وحرب ونجد ذلك في الرواية" نابلس بردها قابس يخترق العظم ورغم النيران والضرب ومازالت نابلس الثلج".²

ونجد أن الروائية تصور لنا الحالة السياسية في شكل إصدار قرارات تعسفية، حيث كانت الجماهير الفلسطينية تعيش وسط الهول، وحالة من القصف السياسي بالمضخات والطائرات ومدافع الميدان والقنابل... وتضل نشاطها إلى أن تفوق الحروب الفعلية، نجد ذلك في " حتى نكبة 48 كانت مرعبة بهذا الشكل، و67 كانت العن.. إذا هزم العرب بدون قتال و73 كانت بعيدة في الصحراء، وسمعنا عنها في الإذاعات، وقرأنا عنها في الجرائد والمجلات، أما هذه المجزرة الدموية ومتون الحرب الفضائية وجيش بمدافع وصواريخ وطائرات ومجزرات وجارفات تجرف الأبنية بغمضة عين وتمشي على أفخم مرسيدس ...".³

وصوّرت أيضًا الكاتبة سحر خليفة وقائع وأحاسيس وأبعد عامت البشارة إعلامية ونظام الحكم الذي يتسع معه المسؤولون الفلسطينيون بالثورة والنضال والتحرر، ونجد ذلك في " السلطة هي حكومة، شبه حكومة، حكومة جاءتهم بالممجوج، اذ بعد الثورة بيروت والنضال العظيم وأفكار النور والحرية وكوبا وموسكو وأشعار التحرر جاؤوا لهم بنظام الحكم لا يختلف ...".⁴

1- سحر خليفة: ربيع حار ، ص161.

2المصدر نفسه، ص268.

3 المصدر نفسه ، ص19.

4المصدر نفسه، ص144.

وترى سحر خليفة بأن تتابع الحكومات لم يكن إلا تغيير الحرباء لجلدها وذلك بعد الثورة التي اجتاحت البلاد، ما يوافق المثل القائل تمخض الجمل فأنجب فأراً، فمجيء حكومة أسوء من سابقتها وهذا ما اشتهرت به لبنان (عدم الاستقرار في الحكومات).

3- النسق الديني في رواية ربيع حار لسحر خليفة:

ذهبت الروائية سحر خليفة في روايتها إلى الحديث عن القدس ونسق ديني ومدينة لا تتنازل عنها المسلمون بما واجهوا من مخاطر وحروب، فهي تبدأ روايتها بعلاقة دينين مختلفين وهذا حق إنساني ، حيث أوردت سحر خليفة القدس نجد ذلك في " وهكذا أصبح معروفا في البلدة بأنه مثقف لأنه يبيع المطبوعات ولان اسمع ينزل في جريدة القدس...»¹.

وذكرت سحر خليفة أيضاً أنواع الديانات في روايتها، وكيف أن المجتمع الفلسطيني كان يجمع بين العرب واليهود، وتظهر ذلك في " طفل يتيم شعر منكوش أو ظافر كدجاجة" ويلعب في الحارة مع الأولاد ويتظاهر أو بالأحرى لا يتظاهر يلعب في الحارة "عرب واجهوه»².

ونجد أيضاً نصوص كثيرة في رواية "ربيع حار" دلت على ذلك منها: «هل تحكي عربي أم عبري؟ هل تفهم عليه إذا تكلمها؟ لن تفهم عليه»³.

وهنا الروائية سحر خليفة تحدثت عن الاختلاف الحاصل بين الفئات وديانات رغم هذا الاختلاف، إلا أنه يوجد لكاتب، ونجد أيضاً سحر خليفة أوردت اسم إبراهيم في روايتها ؛ لأنه اسم نبي من الأنبياء والاسم الثاني مريم الذي يرد اسمها إلى اسم سيدة مقدسة حملت من غير

1 سحر خليفة: ربيع حار ، ص2.

2 المصدر نفسه ، ص4.

3المصدر نفسه، ص5.

جماع وأنجبت نبيا، فهذا الاسم مليء بالأحداث الدينية المألوفة، وتنتهي باسم متري أيوب وتدور أحداث الرواية في حواري القدس وكنائسها ومساجدها.

وقد استحدثت الكاتبة سحر خليفة الرموز الدينية من أجل إبراز الوقائع التاريخية حيث أن مريم ليس هي مريم الفلسطينية التي تسير إلى النسيان والموت.

إنها القدس فالكاتبة سحر خليفة أرادت الحديث في روايتها عن مكانة القدس، فهي تتحدث عن مكانتها دينياً من مسرى النبي (ﷺ) وتطالب بالدفاع عنها، وعدم التنازل عنها لأنها مدينة مقدسة.

تحدثت الروائية سحر خليفة عن كل ديانات السماوية، وذكرت اليهود والعرب كثيراً في صفحات الرواية، فعلى سبيل المثال قالت سحر خليفة: « أمة تقول أن اليهود ليسو أولادهم، وطبعاً مبرراً هي بنت يهود... ولاحظ أيضاً انه يخاف عليها بوبو ، الذي لحس أصابع احمد ونظر نظرة غريبة مثل أي إنسان هل الكلاب مثل الإنسان؟ وهل هذا الكلب ليس منايل منهم مهم؟¹».

ولقد قدمت سحر خليفة شخصيات نسائية استطاعت بذكائها ووعيتها ومثابرتها أن تتبر بعض المفاهيم التقليدية السائدة حول المرأة ورفضت أن تكون تابعة للرجل لما تميزت به من قوة إرادة عناد.

وبذلك نستطيع القول بأن سحر خليفة عملت على تصحيح أحد المفاهيم الخاطئة عن المرأة الفلسطينية .

1-سحر خليفة: ربيع حار ، ص36.

4- النسق الاجتماعي في رواية ربيع حار:

ارتبطت رواية ربيع حار لسحر خليفة بالواقع الفلسطيني ارتباطاً وثيقاً ، وتجدرت فيه بقوة فاصطبغت بالسمة الواقعية التاريخية والنفسية، فهي تؤرخ حركة شعب بأكمله منذ بداية الاحتلال ، وحتى يومنا هذا بأسلوب تقريرى، ولغته واقعية محلية حرصت على الكاتبة على تعزيزها كنوع من إثبات الهوية الفلسطينية والحفاظ عليها.

وحيث نجد أن الوثائق في رواية "سحر خليفة" لها حضور مدهش إلى درجة أن واقع الرواية لا يختلف عن واقع الحياة اليومية.

وقد صورت لنا الكاتبة سحر خليفة الأحياء والبيوت الفلسطينية، وواقع الفلسطيني بواقعية تخلوا من التزييف ورصدت لنا الواقع النفسي والاجتماعي للمجتمع الفلسطيني في فترة زمنية وطبيعة العلاقات التي تحكمه فكانت روايتها ربيع حار مرآة عكست الذات الإنسانية ضمن مجمع محكوم بالظروف السياسية القائمة جعلت من النسق الاجتماعي وثنائية الرجل والمرأة والوطن والاحتلال المحور الرئيسي الذي تدور فلكه الأحداث.

وكما أن الروائية سحر خليفة سلطت الضوء بقوة على المرأة الفلسطينية بخلفياته المتنوعة لمناضلة ومثقة وفلاحة وعاملة، والأوضاع التي عاشتها المرأة اجتماعياً، والتي تنتقص من حقها الإنسانية متساوية في الحقوق والواجبات وتبينت وما في ذلك من ظلم وشقاق وقسوة، والرواية ربيع حار جاءت متكون من فترة تاريخية من مرحلة سياسية مرت بها فلسطين ضمن قالب اجتماعي متشابك العلاقات وجسدت صورة وأيقونة وعهد قديم مرحلة ما بعد النكسة، انتهاء بانتفاضة الأقصى التي كانت فتناولت اجتياح القوات الصهيونية مقر الرئيس ياسر عرفات 2002 والمجازر التي ارتكبتها في الضفة الغربية.

وصورت رواية "ربيع حار" اجتياح القوات الإسرائيلية لمدينة نابلس في انتفاضة الأقصى عام 2001 وحصارها لمقر الرئيس ياسر عرفات في رام الله، حاملة في طياتها هموم الشعب

الفلسطيني المحتل، فترصد الكاتبة حياة الناس في ظل العنف الذي يمارسه الاحتلال، وينبع تحت سطوته شعب بأكمله، ويتمثل في هذا العنف في تدمير المنازل وبناء المستوطنات والاستيلاء على الأراضي وحصار المدن وترهيب الناس.

رصدت الكاتبة سحر خليفة أثر الاحتلال في شتوية الإنسان وتغيير مصيره، وأثره في انقلاب القيم والمبادئ التي تحكم المجتمع العربي، ويتجسد ذلك في شخصيتي " مجيد واحمد القسام"، " مجيد الطالب الجامعي" الذي يهوى الفن والموسيقى والغناء، ويحلم بالشهرة يجد نفسه فجأة مطارداً من قوات الاحتلال، لاتهامه بقتل بدر الوشمي زعيم من زعماء القبائل، له ارتباطات وعلاقات سياسية واسعة، فينقذه الثوار وتبدأ بذلك مرحلة جديدة.

ونذكر أيضاً بأن رواية "ربيع حار" هي تجسد لمعاناة المرأة من خلال شخصية " سعاد محبوبة" ومجيد الذي أهملها وخطب فتاة غيرها بعد أن تغير الوضع.

ومن خلال عدة شخصيات نسوية في مقدمته أم سعاد التي كافحت في غياب زوجها المعتقل فريت أولادها، وبنت نفسها في صارت محط إعجاب وتقدير الآخرين وتبرز قوتها وبطولتها في احتضانها لكل المحاصرين، وإطعامهم وتهديئتهم وتعويضهم عن حجم الأم ودنتها. ولقد أرادت الكاتبة أن تصور مأساة الشعب وتشريح معاناتهم من خلال توثيقها لأحداث واقعية وحقرها في ذاكرة الأجيال.

ومنه تعد رواية "ربيع حار وثيقة تسجل مرحلة معينة من حياة الناس وجزءها من تاريخ الشعب الفلسطيني.

وفي الرواية تأخذ عائدة الصحفي فضل القسام قاعدة الانطلاق الأحداث وتشفيها، شارحا معاناة القسام في تربية ولديه احمد ومجيد على حب الوطن والوعي بأهمية الثورة والتغيير وبأسه من هذا الجيل ذي الوعي الهابط والاهتمامات السطحية.

ونجد ذلك في "ما هذا الجيل؟ ما هذا الواقع؟ ما هذا الشعب؟ وأراد أن يقنعه محاضرة تهز بدنه وتذكره أن البلد راحت وانخسفت وان ثلاثة أرباع هذا الشعب عن العلكة....»¹. ونرى بأن رواية "ربيع حار هنا جسدت لنا ما عاشه الشعب الفلسطيني في تلك الفترة الاحتلال الإسرائيلي المزرية .

ونجد الروائية سحر خليفة قد نوعت في شخصياتها الروائية من الناحية الاجتماعية، وأظهرت كل التغيرات التي تظهر على طابع كل شخصية روائية «وبعد ذلك في شخصية مجيد في السياسة وتمسكه بالمنصب وحكمه بالوزارة هو معامل للإنسان الفلسطيني الذي يبحث عن موقع له يرى فيه وجوده.

ونجد ذلك في " وبدأت صعودا للقامة حسن تدرجت في المناصب وسباق الخيل وبت احلم" بوزارة لان الوزراء أفضل، فانا بدخولي التلفزيون حققت انجازا على كل صعيد»².

وتناولت سحر خليفة أيضاً في روايتها أحداثاً عديدة من حياة الفلسطينيين وأحلامهم وعذابهم وموقفهم اليوم، وكيف يتحول مجرى حياة العشرات منهم وتقتلع أحلامهم أو تيبس فتموت، وكما تتناول الرواية شخصيات متفاوتة الأعمال بينها من عاش سنوات التشرد.

وتبدو من هذه الشخصيات الروائية التي عاشت التشرد والظلم والقسوة" الصبي احمد ابن نافع الكتب والصحف الذي عمل حتى صار مراسلاً صحفياً، ولد حساس وخجول حالم وفنان بطبعه"³

1 سحر خليفة: ربيع حار، ص58.

2 المصدر نفسه ، ص 290، 291.

3 المصدر نفسه ، ص 6.

وتروي سحر خليفة أيضًا في ربيع حار عن شخصياتها فتقول: «وأخوه مجيد الأكبر منه طالب بجامعة لعوب ذو شوق جميل يحلم بان يصبح نجما فنيا»، ورصدت الكاتبة كعادتها أحاسيس المرأة الداخلية بصدق وحرارة من خلال قناعتها بتكامل وتشابك قضايا الوطن العربي والسياسة والعمالة الاجتماعية وبين قضايا المرأة».¹

وتحدثت سحر خليفة عن شخصية سعاد في روايتها فقالت: «تقول سعاد: " أمثال مجيد اتكأوا الساحة، فالمعضلة أيضا في الثنية"، ونظام الحكم والفصائل وعادات الناس، فوضى في الحكم حيث في البيت سوء في التربية، والتوزيع والعدالة، وحقوق الناس وقمع وتجبر، كيف بنى دولة ذكية من هذا الجهل؟ ».²

وهكذا صورت سحر خليفة في روايتها ربيع حار العلاقات الاجتماعية بحلوها ومرها .

5- النسق الثقافي في رواية ربيع حار :

لقد جاءت الرواية ربيع حار ذات ثقافة أدبية وإسلامية، فهي على رسالة سلام للفلسطينيين والإسرائيليين معًا، مع أن الرواية مليئة بأحداث العنف الني يمارسها الاحتلال، ويفرضها على الشعب الفلسطيني هذا العنف الذي يمثل في الاستيلاء على الأرض الفلسطينية وبناء مستوطنات يهودية عليها عمل تمثل أيضًا في عمليات اقتحام المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية وقتل البشر.

ونرى بأن سحر خليفة قد جمعت كل تلك المعاناة والوضع الذي كانت تعيشه فلسطين في كل جوانب دون أن تترك جانب من جوانب لتجسد لنا واقعًا عاشه الشعب الفلسطيني في فترة من فترات الزمن، فممارسات الاحتلال الإجرامية " دمرت النفوس وشوهتها وعبأتها بالأحقاد وأعمتها

¹سحر خليفة: ربيع حار ، ص 12.

² - المصدر نفسه، ص 12.

عن إنسانيتها، واليهود التي لا ترى شدة أن كل الناس عليهم أن يكون يهوديين في يأخذون حقوقهم الإنسانية هناك ثقافتين متناقضتين في مقمع واحد، ونرى بأن الرواية هي تشبه فيلمًا سينمائيًا من الأفلام العربية المصنفة التي تحس أنك تشاهد مأساوية من حياة الناس إبان انتفاضة تكثر فيه ادوار باختلاف درجات التعليم، وهناك شخصيات لكثرتها لم تتضح معالمهم يثبت غامض: ومسطحة نماذج نملية وكأنني انظر في مرآة تعكس لي ما ظهر من الصورة دون حل اللغة، تقرا لعمود والبقاء للفلسطيني، ونجد علاقة قوية بين ثقافتين بين فتاة يهودية وشاب مسلم ويظهر ذلك في اختفت التاته حين وحدث مع الفتاة اليهودية أي نوع من العلاج هذا».¹

ولقد النسق الثقافي في رواية ربيع حار جمع بين ثقافتين مختلفتين، ومافيهما ديانات إسلامية محافظة على عاداتها وتقاليدها ومبادئها دين إسلامي حريص على أركانه وأخلاقه وقيمه ويهودية متطرفة، ونجد أيضًا المفاهيم عن الدين والوطن والتاريخ، وحتى من المعاناة الإنسانية هي مغلوبة «و نحن بلا أرض بلا سماء ولاحق نص بلا بيئة ولا إنسان وتقول يرفرف المكتبة " الدين منطق" الدين حقوق إنسان حقوق حيوان حقوق التعليم، والمراد والماء وحتى الأوزون الدين تاريخ ماله وماله؟ خلي التاريخ للأكاديمية ورفوف المكتبة" الدين الإنسان».²

ومنه تعد رواية ربيع حار " هي رواية ثقافية مشوقة تشدك إلى قراءتها والتفاعل معها.

وفي الأخير نقول بأن هدف سحر خليفة من تأليف رواية ربيع حار، التعبير عن أشكال الأنساق الثقافية، وعبرت عن معاناة المجتمع الفلسطيني في كل جوانبها سواء الثقافية والسياسية والاجتماعية والدينية، واستخرجت من تلك الجوانب الأنساق الماثلة فيها .

1 سحر خليفة: ربيع حار، ص 07.

2المصدر نفسه، ص 215.

المبحث الثالث: تداخل الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة:

تجلى تداخل الأنساق الثقافية في رواية ربيع حار في الجمع بين ثقافتين مختلفتين (إسلامية ويهودية) رغم اختلاف الديانات والثقافات ،ومنها :الإسلامية المحافظة على عاداتها وتقاليدها ومبادئها دين إسلامي حريص على أركانه وأخلاقه وقيمه، واليهود ، التي لا ترى شدة أن كل الناس عليهم أن يكون يهوديين في يأخذون حقوقهم الإنسانية هناك ثقافتين متناقضتين في مقمع واحد، ونرى بأن رواية ربيع حار هي أشبه بعمل درامي ، حيث يحس المتلقي، وكأنه يشاهد أحداثاً مأساوية من حياة الناس إبان انتفاضة تكثرت فيه أدوار باختلاف درجات التعليم، وهناك شخصيات لكثرتها لم تتضح معالمهم يثبت غامض: ومسطحة نماذج نملية وكأنني أنظر في مرآة تعكس لي ما ظهر من الصورة دون حل اللغة، تقرا لعمود والبقاء للفلسطيني.

ونجد علاقة قوية بين ثقافتين مختلفتين بين فتاة يهودية وشاب مسلم ، ويظهر ذلك في اختفت التائه حين ، وحدث مع الفتاة اليهودية أي نوع من العلاج هذا».¹

وتركز سحر خليفة في كتاباتها الروائية على تداخل الأنساق الثقافية «وهكذا نعثر على علاقة أخرى بين سحر خليفة ككاتبة والشخصية الإسرائيلية في الواقع ،وفي الكتابة ممثلة لاتمثل إلا نفسها، وكاتبة تتكلف بالإخراج بما هو كشف وإضاءة وتحويل "فضاء فارغ" إلى مشهد ،حيث يتداخل الفضاء الجغرافي والطوبوغرافي بالخطاب اللساني ،وحيث يندس الإيديولوجي في المشهد ليلعب دورًا أساسيًا في إنتاج الفضاء الروائي ،وفي إنتاج المعنى».²

ونلاحظ بأن المفهوم عن الدين والوطن والتاريخ ، وحتى من المعاناة الإنسانية مفهوم مغلوطة بين ثقافة واجتماعي ، وهو ماسعت سحر خليفة إلى التأكيد عليه في قولها «نحن بلا

1 سحر خليفة: ربيع حار، ص 07.

² -حسن نجمي :شعرية الفضاء "المتخيل والهوية في الرواية العربية ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء-المغرب،

أرض بلا سماء ولاحق نص بلا بيئة ،ولا إنسان وتقول يرفرف المكتبة " الدين منطق" الدين حقوق إنسان حقوق حيوان حقوق التعليم، والمراد والماء ، وحتى الأوزون الدين تاريخ ماله وماله؟ خلي التاريخ للأكاديمية ورفوف المكتبة" الدين الإنسان».¹

فرواية ربيع حار لسحر خليفة هي رواية ثقافية بامتياز ،ومشوقة تشد القارئ إلى قراءتها، والتفاعل مع أنساقها الثقافية المتداخلة في فضاء النص الروائي.

ومنه نقول بأن الهدف من تأليف سحر خليفة لروايتها ربيع حار كما قالت في الإهداء هي حفر التجربة في الذاكرة ووعي الأجيال، ويختلف النسق في النقد الثقافي اختلافاً جذرياً عما هو متعارف عليه في السابق بحيث كان يعني البنية والنظام حسب "دي سوسير" يحدد سمات النسق بميزات خاصة فهو يحدد النسق الثقافي عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد فالنص أو مافي حكم النص يحمل نسقين أحدهما ظاهر والآخر مضمّر يكون ناقصاً أو ناسخاً للظاهر ويجب أن يكون النص الذي يحمل النسق نصاً جمالياً، أي يستسهلك بوصفه جمالياً، وأن يكون النص الذي يحمل النسق نصاً جماهيرياً».²

ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن نص رواية ربيع حار يمكن أن يحمل أكثر من نسق ثقافي (وهو نص واحد) وذلك بحسب ما يخدم النص ومضمونه والمراد الذي أراد أن يصل إليه الروائي، وعندما يحمل أي نص نسقين متعارضين، ويستهلك المتلقي هذا النص بوصفه جمالياً ويكون هذا النص ذو صبغة جماهيرية فإنه يتحتم على النقد الثقافي الكشف عن جيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل مختلفة، وأهم هذه المداخل كما يرى القذافي : "الحيلة

1 سحر خليفة: ربيع حار ، ص 215.

2 - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي: ط3، بيروت، لبنان، 2005، ص76.

الجمالية والنسق عند الغدامي يحمل دلالة مضمرة في الخطاب هي من وضع الثقافة ، فالنسق يستخدم أقنعة يختفي خلفها من أهمها الجمالية اللغوية".¹

ومنه إذن فإن رواية ربيع حار " جسدت كل ما عاشه الشعب الفلسطيني في فترة زمنية قاسية جسدت الروائية سحر خليفة من خلالها تداخل الأنساق الثقافية في روايتها ربيع حار بطريقة فنية مبدعة.

1-محمد بن لافي اللويش: الجدل الجمالي والفكري (قراءة في نظرية الأنساق المضمرة عند الغدامي)، مؤسسة الانتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2010م، ص147.

الخاتمة

الخاتمة :

وفي الأخير وصلنا إلى نهاية بحثنا والمرتبط بتداخل الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لـ "سحر خليفة"، وتوصلنا إلى حقيقة أن رواية "ربيع حار" تضمنت العديد من الأنساق الثقافية، وكذلك لاحظنا تداخل الأنساق الثقافية المتنوعة من سياسية، اجتماعية، ونفسية إلى دينية في ضوء النقد الثقافي، فهي الأنساق الظاهرة التي تخفى وراءها الكثير من المسكوت عنه ، ولم يكن الأمر يسيراً في استخراج الأنساق الثقافية خاصة المضمرة منها في رواية "ربيع حار" .

ومن خلال تحليلنا لهذه لرواية "ربيع حار" خلصنا لبعض النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

1/-تعد سحر خليفة روائية فلسطينية حملت لواء القضية الفلسطينية على عاتقها ،وهذا ما عكسه لروايتها "ربيع حار".

2/-اهتمت الروائية سحر خليفة اهتماماً كبيراً بجانب اللغة، والرواية لا تخلو من عنصر التشويق .

3/-صوّرت لنا سحر خليفة في روايتها " ربيع حار" حالة الدمار والخراب الذي عاشه الشعب بالفلسطيني.

4/-انقسمت لغة السرد في رواية "ربيع حار" إلى ثلاث أشكال "لغة السرد/لغة الشخص/ولغة المونولوج".

5 / لاحظنا هيمنة الراوي على السرد، الذي يعبر عن رغبة الروائية في التعبير عن فكرتها بأسلوبها المباشر.

6/- انقسمت الأنساق الثقافية إلى عدة أنواع هي (النسق السياسي/النسق الديني/النسق الاجتماعي) وهو ما يجعلنا نقول إن رواية "ربيع حار" عمل إبداعي مشحون بأنساق ثقافية عديدة ومتداخلة.

7/- كان تداخل الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" بطريقة فنية دلت على إبداع الروائية سحر خليفة في تأليف نصها الروائي.

ومن خلال بحثنا اتضح لنا بأن رواية "ربيع حار" للروائية الفلسطينية المبدعة سحر خليفة هو نص الواحد حمل أكثر من نسق ثقافي متداخل عبّرت عنه سحر خليفة بطريقة فنية ، وذلك خدم النص الروائي ومضمونه السردى المراد.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً - قائمة المصادر:

1. سحر خليفة: ربيع الحار، دط، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان، 1999.

ثانياً- المعاجم اللغوية العربية :

1. ابن منظور: لسان العرب، مجلد6، دار الصادر، ط1 ، بيروت- لبنان، 2010.
2. الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، ج2، دار الكتب اللبنانية، بيروت-لبنان ، 1419هـ/1998م.
3. الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي بيضون، ج3، ط1، بيروت ، 1999.

ثالثاً - قائمة المعاجم والقواميس العربية الحديثة:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون: معجم الوسيط، مج1 ،المكتبة الإسلامية، د.ط، د، ت، تركيا.
2. أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة، لبنان، ساحة الرياض، الصلح، بيروت، د.ط، 1982.
3. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العلمية، ط1، 2001
4. حمدي السكوت: قاموس الأدب العربي الحديث، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2015.

رابعاً-قائمة الكتب العربية الحديثة:

1. أحمد أبو مطر، الرواية في الأدب الفلسطيني (1950-1975)، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، ط1، بيروت لبنان، 1980م.
2. أحمد يوسف عبد الفتاح: لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية ، دار منشورات الاختلاف-الجزائر، ط1، 2010.
3. جميل حمداوي: نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة، (نظريات الإنسان المتعددة) الألوكة، للنشر، ط1، 2006.
4. جيهان سليم وآخرون، الثقافة العربية (أسئلة: التطور والمستقبل) مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، 2003.
5. حسن نجمي: شعرية الفضاء "المتخيل والهوية في الرواية العربية ، ط1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء-المغرب، 2000
6. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافية، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، 2006.
7. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية، دار المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2005.
8. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
9. محمد أيوب، الزمن والسرد القصصي في الرواية الفلسطينية المعاصرة، سندباد للنشر والتوزيع، ط1، 2001.
10. محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ط1، شركة المدارس النشر ،الدار البيضاء- مغرب، 2000 .

قائمة المصادر والمراجع

11. نضال صالح: نشيد الزيتون قضية الأرض في الرواية العربية الفلسطينية، منشورات في اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، ط1، 2004.

خامساً - الكتب الأجنبية المترجمة للغة العربية:

1. أديب كوزيل: عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط1، الكويت 1993.
2. ريتشارد إلياس وآخرون، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، د.ط، الكويت، 1978.
3. بيبيرورديو، الرمز والسلطة، تر: عبد السلام بن عيد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط3، 2007.
4. ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فيهم الشيباني، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007.
5. مالوري ناي، الدين الأسس، تر: هند عبد الستار، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، ط1، 2009.

سادساً - الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. بو وشمة معاشر: الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي، مذكرة أطروحة الدكتوراه، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس، 2018/2019.
2. حسين محمد حسين الصليبي: الرواية الفلسطينية وتجلياتها الموضوعية والفنية في الأرض المحتلة بعد اتفاقية أوسلو. رسالة ماجستير، تحت إشراف الدكتور، يوسف موسى رزقة، كلية الآداب الجامعة الإسلامية غزة، 2008.
3. عبد الرحمان عبد الدايم: النسق الثقافي في الكناية، مخطط رسالة ماجستير، إشراف بوجمعة شتوان، جامعة مولود معمري تيزوزو، 2011.

قائمة المصادر والمراجع

4. محمد عبد العبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارونز نظريتي الفعل والنسق الاجتماعي (دراسة تحليلية نقدي) كلية القصيم بريدة، السعودية، ط1، 2001.
5. هيا جلال أسعد ناصر، القدس في الرواية الفلسطينية بعد عام 1967، دراسة في الدال والمدلول، مذكرة مقدمة لنيل ماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح نابلس، فلسطين، د، ت.
6. مسك مصطفى مرار، الشخصية في الرواية الفلسطينية، زاويات أنور حامد نموذجاً، مذكرة مقدسة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة بيروت، 2017.
7. نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.
8. نسرین جمال التيرب، تقنيات السرد في الروايات عسقلانيين مذكرة مقدمة لنيل ماجستير، تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة الأزهر، غزة، د، ت.

سابع- المقالات العلمية:

1. خيرة عيشون: الأنساق اللغوية وتجلياتها الدلالية، مجلة إشكاليات في اللغة والأدب، مجلد 9، عدد5، 2020.
2. سعد علي المرعب جعفر: النقد الأنثوي، ديوان عبلة بنت المهدي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2018.

المواقع الإلكترونية:

- 1- أبو عسكر، الرواية في فلسطين بين المحلية وتجاوزاتها: [http:// data.bnf.fr/ank/12148/cb146856955](http://data.bnf.fr/ank/12148/cb146856955) 10 أكتوبر 2015
- 2- www.arab48.com

الملاحق

1-الملحق الأول: ملخص الرواية "ربيع حار" لسحر خليفة :

دارت أحداث رواية ربيع حار في الفترة اللاحقة لانتهاء اتفاقية أوسلو في فلسطين، وما تبع ذلك من حصار، واحتياج لمدن وقرى فلسطين التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية، والمذبحة الدموية في نابلس القديمة وحصار الرئيس عرفات في رام الله ، وكعادتها ترصد سحر خليفة الأحداث التاريخية يمر أجلاها المتعددة في فلسطين المحتلة من خلال شخصيات تجسد الواقع الفلسطيني لضعفه وقوته ونضاله البائس من أجل الحرية والخلاص وكرامة الإنسان .

وهذه الرواية سلطت الضوء على الخلفية، التي تنطلق منها العمليات الاستشهادية، وتكلمت سحر في ربيع حار على انتفاضة الأقصى وتطنب في الكتابة عن ربيع 2002 حيث احتاجت القوات الإسرائيلية مدن الضفة الغربية وحاصرتها، وحولت الضفة كلها إلى جزر منعزلة.

ورواية ربيع حار رجحت البعد الإنساني للفرد الفلسطيني، إذ صورت الكاتبة هواجسه وأحلامه وتصرفاته وسلوكه ونظراته الخاصة بفلسطين والحياة والمجتمع والعلاقات وعمق الصراع والمواجهة وبداية الأحلام المختلفة، والمتناقضة أحياناً، التي عاشها كل فرد منها على حدي، وفي الجزئيين تصوير حسي للمشاعر والعادات والعلاقات والتفاصيل اليومية لأناس بدوا وكأنهم منذرون القهر والتحدي.

وسردت رواية ربيع حار لنا مقتطفات من السيرة الحياتية لعائلته متواضعة مقيمة في بلدة عين المرجان في منطقة نابلس بدءاً من تبيان التناقض بين الأب المهموم بفلسطين وصراعاها ضد المحتل والوالدين أكبرهما مشغول بموسيقى والغناء والعيش كشباب في مقتبل العمر يحلم بالسفر وصغيرهما مهووس بالرسم، وهو في بداية تفتح وعيه بمحيطه وشعوره بالحب وأسئلته عن الآخر أي عن المستوطن وعن اليهودي والإسرائيلي وصولاً إلى الانفجار الداخلي، الذي يمثل بانكسار الأب وأحلام الوالدين بعد أن وجدا نفسيهما في داخل الصراع ، والموت والعنف والتشرد حدث هذا كله في مرحلة اجتياح إسرائيل رام الله ومحاصرتها.

2-التعريف بالروائية سحر خليفة:

سحر خليفة واحدة من أهم الروائيات الفلسطينيات ولدت في نابلس 1941، تزوجت في سن مبكرة زواجا تقليديا وبعد مرور ثلاثة عشر عاما من الإحباط وخيبة الأمل، قررت أن تتحرر من هذا الزواج، وتكرس حياتها للكتابة، وقد جاءت لتواصل دراستها الجامعية وحصلت على شهادة الدكتوراه من جامعة أيوا في دراسات المرأة والأدب الأمريكي أسلوبها في الكتابة يتسم بالشفافية والعمق والبساطة وشخصياتها وأجواؤها تنبض بالحياة والحركة، عملت في مجال حقوق المرأة أكثر من 30 سنة وهي حاليا متفرغة للكتابة.

وتتمتع الروائية والكاتبة والباحثة والناشطة النسوية سحر عدنان خليفة بحضور عربي وعالمي، ولدت في نابلس ودرست في مدرسة الخنساء، ومدرسة خاصة في القدس ومدرسة الراهبات الوردية في عمان، وحصلت على بكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة بيرزيت التي عملت فيها مديرة للأنشطة الثقافية لثلاث أعوام ومديرة لدائرة العلاقات العامة من 1976/1978 ورئيسة تحرير والمحرة المسؤولة عن مجلة غدير التي تصدرها الجامعة من 1974-1977 مؤسسة ومديرة مدرسة الحنان في نابلس 1966-1969.

❖ أهم مؤلفاتها:

كتبت حتى اليوم 11 رواية روايتها الأولى " لم تعد جوارى لكم " 1974 أحدثت صدى كبيرا بسبب دفاعها عن حرية المرأة، غير أن سحر لم تلاحظ بالاعتراف الأدبي إلا بعد صدور روايتها الثانية " الصبار " 1976، ترجمت معظم رواياتها إلى العبرية والفرنسية والألمانية والهولندية والإنجليزية والإيطالية والإسبانية والماليزية واليونانية والنرويجية والروسية.

نالت العديد من الجوائز العربية والعالمية أهمها: جائزة ألبر وتومورافيا للأدب المترجم بالإيطالية، جائزة سير فانتس للأدب المترجم للإسبانية، جائزة نجيب محفوظ عن روايتها صورة وأيقونة وعهد قديم، وجائزة سيمون دي بوفوار، التي رفضتها للأسباب وطنية عام 2009.

❖ وأصدرت أيضا الروايات التالية :

1/- لم نعد جوارى لك 1974.

2/- الصبار 1976.

3/- عباد الشمس 1980.

4/- مذكرات امرأة عبر واقعية 1986.

5/- باب الساحة 1990.

6/- الميراث 2002.

7/- صورة وأيقونة وعهد قديم 2002.

8/- ربيع حار 2004.

9/- أصل وفصل 2009.

10/- حي الأول 2010.

11/- أرض وسماء¹ 2013.

وفي أعمالها الروائية عبرت سحر خليفة من إيمانها العميق بأن وعي المرأة النسوي هو جزء لا يتجزأ من وعيها السياسي وهي ترينا في رواياتها، أسلوب فني مقنع، أن نضال المرأة الفلسطينية والمحن، التي تمر بها هي جزء من النضال السياسي الفلسطيني العام من أجل التحرير.

1-حمدي السكوت :قاموس الأدب العربي الحديث،،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، 2015، ص 311-312.

وروايتها "حي الأول" تعتبر من أجل رواياتها تتحدث عن حب ملتهب يحاول الصمود في زمن الثورات ، وأغلب رواياتها ترجمة إلى اللغات الفرنسية والألمانية والإنجليزية والهولندية والإندونيسية والإسبانية والإيطالية والعبرية»².

10. أكتوبر 2015. [http:// data.bnf.fr/ank:/12148/cb146856955](http://data.bnf.fr/ank:/12148/cb146856955) -²

فهرس

الموضوعات

الرقم	فهرس المحتويات:	الصفحة
1	الإهداء	
2	شكر وعرفان	
3	مقدمة	أ ب
4	المدخل: مفاهيم نظرية حول الأنساق الثقافية	
5	المبحث الأول: مفهوم مصطلح النسق:	04
6	1. المفهوم اللغوي لمصطلح النسق:	04
7	2. المفهوم الاصطلاحي لمصطلح النسق:	05
8	المبحث الثاني: مفهوم مصطلح الثقافة	07
9	1. المفهوم اللغوي لمصطلح الثقافة:	07
10	2. المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الثقافة:	08
11	3. مفهوم مصطلح النسق الثقافي:	10
12	4. الأشكال النسقية الثقافية:	12
13	المبحث الثالث: أنواع الأنساق الثقافية :	13
14	1. مفهوم النسق اللغوي:	13
15	2. مفهوم النسق الثقافي:	14
16	3. مفهوم النسق الاجتماعي:	16
17	4. مفهوم النسق الديني:	18
18	5. مفهوم النسق السياسي:	19

19	الفصل الأول: واقع الرواية النسوية الفلسطينية
20	المبحث الأول: نشأة الرواية الفلسطينية
21	1. نشأة الرواية الفلسطينية:
22	2. تطور الرواية الفلسطينية:
23	3. سمات الرواية الفلسطينية الحديثة:
24	المبحث الثاني: ظهور الرواية النسوية الفلسطينية:
25	1. نشأة الرواية النسائية الفلسطينية:
26	2. مراحل الكتابة النسوية الفلسطينية:
27	الفصل الثاني: تداخل الأنساق الثقافية في رواية ربيع حار "سحر خليفة"
28	المبحث الأول: دراسة العنوان في رواية "ربيع حار" لـ "سحر خليفة"
29	1. عتبة العنوان
30	2. دلالة عنوان رواية "ربيع حار"
31	المبحث الثاني: أنواع الأنساق في رواية ربيع حار
32	1 النسق اللغوي في رواية ربيع حار "سحر خليفة"
33	2 النسق السياسي في رواية ربيع حار لسحر خليفة
34	3 النسق الديني في رواية ربيع حار لسحر خليفة

44	4 النسق الاجتماعي في رواية ربيع حار	35
47	5 النسق الثقافي في رواية ربيع حار	36
49	المبحث الثالث: تداخل الأنساق الثقافية في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة	37
53	الخاتمة	38
56	قائمة المصادر والمراجع	39
60	الملاحق	40
67	فهرس الموضوعات	41
70	الملخص	42

الملخص :

إن البحث في الأنساق الثقافية يستثمر ما قدمه النقد الثقافي من أفكار وطروحات مغايرة في فهم النص الأدبي باعتباره نصا ثقافيا في بعده الواسع، يحاول الكشف جملة من الأنساق الثقافية التي تتخذ من النص الأدبي وسيلة ، وهذا ما رغبتنا إلى البحث عن الأنساق الثقافية المتخفية داخل الجماليات السردية في رواية "ربيع حار" لـ "سحر خليفة" والتي تتخذ من إبداعية التضاد، وبراعة النسج السردية وسيلة للتخفي، وهذا على أساس فهي أحد الروافد في تكريس المظاهر الاجتماعية والفكرية.

وتأسيسًا على ما سبق يسعى هذا البحث في استجلاء بعض الأنساق الثقافية ، التي حملتها الرواية.

الكلمات المفتاحية: النسق الثقافية، الرواية، النسق الديني، النسق السياسي، ربيع حار.

Abstract

Research into cultural patterns invests the ideas and thesis presented by cultural criticism in understanding the literary text as a cultural text in its broad dimension, trying to reveal a number of cultural patterns that take the literary text as a means, and this is what we wanted to look for cultural patterns hidden within the narrative aesthetics in the novel "rabie har" for "Sahar Khalifa", which takes the creativity of contrast and the ingenuity of narrative weaving as a means of concealment, on the basis that it is one of the tributaries in the dedication of manifestations social and intellectual.

Based on the above, this research seeks to clarify some of the cultural patterns carried by the novel.

Keywords: Cultural theme, novel, religious style, political style, rabie har.